هذه المادة هي تفريغ صوتي للمحاضرات، ولم تُراجع من قِبَل الشيخ

وهي للمدارسة فقط

دروس الدورة العلمية المكثفة " قواعد في الأسماء والصفات"

لفضيلة الشيخ / وليد صالح البري

ضمن "الدورة العلمية الثالثة" لفضيلة الشيخ / محمد حسن عبد الغفار

والتي أقيمت بالاسكندرية في الفترة ما بين 20 الى 22 جمادى الأولى 1443 هـ

من 24 إلى 26 ديسمبر 2021 م

نسأل الله ان ينفعكم بها

قواعد في بعض الأسماء والصفات

شرح فضيلة الشيخ وليد البري -حفظه الله-

المحاضرة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ، واحِدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

أما بعد ...فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار

ثم أما بعد حياكم الله جميعًا وجزى الله خيرًا شيخي الحبيب. حقيقة تواضع من الشيخ ما قاله هو ليست مقارنة فهو شيخي المباشر وطلبت معه سنوات عديدة جدًا وكل ما أحمله من علم إن كان الله منَّ به عليّ فله الفضل أولًا ثم لفضيلة الشيخ شيخي في ملازمته والدراسة والإتقان معه.

هنيئًا لكم الشيخ وهذه الدورات المباركة وهذه الأماكن التي فيها التقعيد والتأصيل، نادرة حقيقة في هذا الزمان. لذلك أتمنى أنا من القاهرة أن أكون معكم وأجلس مع الشيخ طوال الوقت ولا أكون هناك ولكن الكل يضرب بسهم يؤدي شئ لله، وهذا طريق فتحه الله لي هناك ولكني على تواصل دائم مع الشيخ للإستفادة من علومه ومن شروحاته. لاينقطع المرء عن تلقي العلم حتى يلقى الله عز وجل. فلابد من التعلم والتعليم وإلا لو انقطع وظن في نفسه الوصول فهذه بداية النزول.

قواعد في بعض الأسماء والصفات

والهدف: هو التأصيل أولا. فنحن لن نتعرض في هذه المحاضرات للخلافات ولكن نؤصل عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات من خلال بعض القواعد في الأسماء وبعض القواعد في الصفات لمن كان من المبتدئين أو كان من الذين يريدون المراجعة.

ثم إن يسر الله مرة أخرى نتكلم في الخلافيات بين أهل السنة والجماعة وبين الفرق المبتدعة في هذا الباب.

على مدار المحاضرات الثلاثة إن يسر الله لنا إتمامها. بسم الله أبدأ.

أقول نعلم وفقنا الله وإياكم أن العقيدة مرجعها كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم. العقيدة لا ترجع إلى أقياس الناس ولا إلى أهوائهم، وليس هناك أعلم من الله، ومن الخلق أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس هناك أنصح للأمة بلاغًا من النبي صلى الله عليه وسلم.

إذا أثبت الله صفة من صفاته في الكتاب أوالسنة أو أثبت النبي صلى الله عليه وسلم صفة في سنته أو بلغنا بها في كتاب الله فيجب على المسلم اعتقاد ثبوت هذه الصفات.

فلا مجال للمسلم طالما ثبتت أن ينكرها. قال الله تعالى **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ).** لابد أن نعلم ونستيقن أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجهلوا معاني الأسماء والصفات التي جاءت في الكتاب والسنة، ولا ارتابوا في صفة في معنى لها من المعاني ولا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ من كيفيتها ولا عن معانيها.

كانت ظاهرها معلومة لهم مع أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة، سألوه عن الأنفال سألوه عن اليتامى سألوه عن المحيض وسألوه عن الأهلة وسألوه عن الخمر.. كل هذه سأل الصحابة عنها. فلا يمكن أن يظن أن الصحابة رضوان الله عليهم سألوا النبي عن هذه الأمور الفقهية وأنهم قد سألوا عن صفات الله عز وجل ولا نعلم عن هذه الأسئلة شيئا. لماذا؟

لأنهم قد علموا وفقهوا معاني هذه الصفات على ظاهرها كما جاءت في الكتاب والسنة. فلا يمكن أن يقدمون هذه الفروع الفقهية في السؤال ولا يسألون إن جهلوا شيئًا عن صفات الله. فلا شك كانوا يهتمون بالعقيدة وبالإيمان بالله وبكيف يصلون إلى الله عز وجل. فلو كان هذا الأمر غير مستيقن عندهم وغير ظاهر في المعنى لسألوا عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما لم يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم دل ذلك أنهم قد آمنوا بالكتاب والسنة على ظاهر معاني الصفات ولم يكيفوا شيئا ولم يحرفوا أو يعطلوا أو يمثلوا كما سيأتي معنا.

لماذا نقول هذا الكلام؟

لنبين طريقة الصحابة رضوان الله عليهم وطريقة السلف الصالح. فلا يصح أن يأتي أحد بعد ذلك ويعدل عن هذه الطريقة ويصير إلى طريقة المتفلسفة أو طريقة المتكلمين الذين قد وصفهم بعض أهل العلم أنهم قد أوتوا ذكاء ولم يؤتوا زكاء وأعطوا فهوما ولم يعطوا علوما وأعطوا أسمعة وأبصرة وأفئدة ولكن قال الله عنهم **(فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لاَ أَبْصَارُ هُمْ وَ لاَ أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْ ءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهَّ وَ حَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون) الأحقاف 26** . نقول هذه الأصول العامة التي قد فهمها الصحابة وأثبتوها سواء في صفات الذات أو صفات الفعل كما سيأتي في تقسيم الصفات التي آمنوا بها في حق الله عز وجل ولم ينسبوا له لا نقص ولا عجز في ذلك، بل علموا أن صفات الله عز وجل هي على الكمال. كلها صفات جلال وكمال فآمنوا بهذه الصفات بما يليق بالله وجلاله وعظمته. وعندما أثبتوا هذه الصفات لم يأت إلى عقولهم أنها تشابه صفات المخلوقين في شئ. وهو الذي قال سبحانه "**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئ وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرَّ" الشورى 11 . "إنا خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن نطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نبْتَليهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" الإنسان2.**

فالله سبحانه هو السميع البصير وأثبت للمخلوق سمعا وبصرا، لكن أهل السنة والجماعة يثبتون أسم الله وصفاته التي أثبتها لنفسه على ما يليق به من جلاله وكماله. ويثبتون للمخلوق على عجزه ونقصه ما يليق به كمخلوق.

السبب في اختلاف الناس في الخلف وليس في زمان السلف هو بعدهم عن هذه الأصول التي يثبت بها الصفات وهي الكتاب والسنة. ونحوا الكتاب والسنة وأدخلوا العقول في هذا الباب الذي هو غيبي لأن الله وذات الله غيب لنا وكذلك الصفات غيب لنا. فكيف لنا أن نثبت الغيب إلا بالرجوع إلى السمع الذي هو الكتاب والسنة ولكن هم قدموا العقل أولا وأدخلوا العقل في هذا الباب الذي هو محض تسليم لله ومحض سمع أي اتباع ما جاء في الكتاب والسنة.

ولو رجعنا كتب السلف في السنة أو في التفاسير البغوي- ابن حاتم- القرطبي- ابن كثير تجدهم مروا في كتبهم على الصفات ولم يتعرضوا لأي تحريف ولا تكييف بل ذكروها على ظاهرها وعلى ما فهمها الصحابة وكذلك من بعدهم من أهل السنة. البخاري تجد له في صحيحه أبواب يبوب فيها لصفات الله يقول وكان عرشه على الماء، باب رب العرش العظيم، باب تعرج الملائكة والروح إليه. دل ذلك أن السلف الصالح وعلماء أهل السنة كانوا يتعاملون مع هذه النصوص على ظاهرها لْن معناها مفهوم لهم ليس فيه لبس عندهم، بل يبوبون الأبواب على ذلك ولم يحرفوا شيئا من ذلك.

في التاريخ الإسلامي من بعد عهد المأمون إلى ما بعده وإدخال كتب اليونان وكتب الفلسفة وإدخال علم الكلام إلى بلاد المسلمين ظهرت الفرق أو الطوائف المبتدعة التي خلفت المنهج الذي كان يسير عليه الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وتابعي التابعين وأدخلو علم الكلام في التوحيد حتى أن البعض وصل أنهم يدرسون علم الكلام على أنه علم التوحيد في بعض المناهج.

أدى ذلك إلى نشر مذهبهم وبدأوا يردون آيات الصفات مع أنها آيات محكمات. بعضهم رد الآيات وكفرهم أهل العلم بذلك.

والبعض حرف في المعنى سواء كان بقرينة أو بغير قرينة. والبعض ما وجده في السنة المتواترة حرفوه وما وجده في السنة الآحاد ردها في هذا الباب.

وكل هذا بهتان.

لأنهم أقاموا قياسهم العقلي في هذا الباب فضلوا في هذا وأضلوا، حتى أن ابن المبارك رحمه الله كان يقول إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نحكي كلام الجهمية.

هؤلاء أول من ابتدعوا في هذا الباب، الجهم بن صفوان ثم جاء من بعدهم المعتزلة والكلابية والماتريدية والأشاعرة.

الطوائف المبتدعة في هذا الباب.

أصول أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات

الأصل الأول

تنزيه الله عز وجل عن النقائص وتنزيهه عن مشابة صفات المخلوقين ويستدلون لذلك بقوله تعالى " **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئ وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير" الشورى 11** .

الله عز وجل نفى المثلية وأثبت لنفسه أسماء وصفات، فدل ذلك أن لا مثل لله ولا شبه لله.

يثبتون الأسماء والصفات بغير مشابهة هذا أصل عندهم. قال تعالى "**فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ**" ، قال تعالى "**وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدُۢ**".

هنا دل ذلك أنه لابد لأهل السنة والجماعة أن يثبتوا الأسماء والصفات تنزيه له عن النقائص وعن مشابهة صفات المخلوقين.

الأصل الثاني

أن نؤمن بجميع الصفات لا نفرق بين صفة وصفة. الصفات الثابتة في الكتاب والسنة دون أن نؤمن ببعض وننكر بعض.

الطوائف المختلفة البعض يثبت صفة واحدة كالجهمية (الوجود)،

والبعض يثبت سبع صفات كالأشاعرة، المعتزلة يثبتون ثلاث صفات وثمان صفات كالماتردية إلى أن يصلون إلى عشرين صفة ولا يثبتون كل الصفات.

أهل السنة والجماعة لم يفرقوا لا بين الصفات الذاتية ولا الخبرية ولا الفعلية. كل ما جاء في الكتاب والسنة يثبتونه.
إن أثبت بعض الصفات ولم تثبت الصفات الأخرى قلت على الله بغير علم. لْن هذه الصفات تخص الله عز وجل، وقلنا أنها غيب لا نعلمها إلا أن يخبرنا الله بها.

فما الفارق بين ما أثبت وما أنكرت؟

فمعنى أنك تثبت بعض الصفات وترد البعض تنزل تحت قول الله تعالى **(ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ)** كأنك نصبت نفسك أعلم من الله ـ وحاشانا ذلك ـ، أو تنزل تحت قوله تعالى "**أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ**" لما ترد بعض الصفات فقد قلت على الله بغير علم.

مازلنا في الأصول العامة:

الأصل الثالث
قطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات. أنت تثبت لكنك لا تستطيع

أن تدرك كيفية الصفة. نثبت له سمعا ونثبت له بصرا ونثبت له يدا وعين ونثبت له الحب، البغض، الغضب.. لكن كيفية اليد أنت لا تعلمه، كيفية الضحك لا نعلمها.

الكيفية لا نعلمها. لأننا لم نر الله ولم ير أحد الله فيوصفه لنا وليس له مثيل كما قال " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئ" الشورى 11 .

مسألة الكيفية عند أهل السنة والجماعة لا يتعرضون لها أي كيفيتها، بل يفوضون الكيفية لكن يثبتون المعنى. سيأتي في مرحلة أخرى نثبت أن اليد لها معنى، نثبت أن الضحك له معنى..ولكن نفوض الكيفية.

في السنة في حديث أبي رزين رضي الله عنه يسأل النبي صلى اللهعليه وسلم **((أيضحك ربنا يا رسول الله؟ قال (نعم) قال (إذا لا نعدم خيرا من رب يضحك)).**

أبو رزين لما سأل سأل فقط عن إثبات الصفة لما جاءه الإثبات أن الله يضحك لم يسأل كيف يضحك وهل له أسنان له فم له لسان.. ما سأل في ذلك، ولكن بين لنا مثالا بديعا في الإيمان. بل أحالنا إلى أثر الإيمان بالصفة قال (إذا لا نعدم خيرا من رب يضحك).

هل جهل معنى الصفة؟ لا يمكن أن يكون جهل معنى الصفة ويقول (إذا لا نعدم خيرا من رب يضحك) وهذا معناه أن الصحابة كانوا يفهمون معاني الصفات ولكنهم يفوضون الكيفية.

مثال2:
لما نزل قوله تعالى (يَدُ اللهِ فَوْ قَ أَيْدِ يهِم) الفتح 10 ، هل جاء أحد من الصحابة يسأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يد الله؟
وقوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ما سأله أحد كيف استوى؟

هذا الباب باب عظيم جدا. باب الأسماء والصفات. وشرف أي علم من شرف المعلوم كما قال القرطبي في كتابه بيان الْحكام:

إن شرف العلم من شرف المعلوم والباري أشرف المعلومات. فالعلم بأسمائه أشرف العلوم على الإطلاق.

وهذا حق فأنت تتعلم هذا الباب ومن أركان الإيمان السنة أن تؤمن بالله عز وجل:

1. أن تؤمن بربوبيته
2. أن تؤمن بأسمائه وصفاته
3. أن تؤمن بألوهية الله

ان هذا التقسيم الذي جاء بالاستقراء.

لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بأركان الإيمان الستة ويؤمن بالله كما جاء في هذه التقسيمات. لما تتعلم وتحصي أسماء الله وصفاته لا شك أنك تتعبد لله بها، فتدعوا الله بأسمائه وتتقرب إلى الله.

عندما تحصي وتتدبر وتعقل معاني الصفات والأسماء يورث في قلبك الخشية والتوكل والرجاء والخوف وهذا يزيد إيمان العبد.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم **(لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة)** فمن أسباب دخول الجنة أنك تتعبد وتعلم وتحصي أسماء الله عز وجل.

هذا باب عظيم جدا لابد للمرء أن يسعى ليتعلم باب الأسماء والصفات على عقيدة أهل السنة والجماعة. هو باب علمي وباب دعوي أيضا.

لاشك أن من أحصى الأسماء فمن أراد الموطن الذي يدعو فيه بالرحمة يدعو بالرحيم، في المغفرة يدعو بالغفور،الرزاق في الرزق.

قواعد خاصة بالأسماء سنردها ونبين أمثلة:

القاعدة الأولى:

أسماء الله كلها حسنى.

حتى يكون اسم لله لابد أن يكون حسن من كل وجه، أي بالغة في الحسن غاية في الحسن. قال تعالى (وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ) لْنها متضمن صفات كمال من كل الوجوه.

مثال: (الحي)

يتضمن صفة الحياة الكاملة لله التي لم تسبق بعدم ولم يلحقها فناء، فهي صفة كمال من كل وجه. وهي تستلزم صفات أخرى لابد العلم، القدرة، السمع، البصر.

الاسم له دلالة مطابقة وتضمن والتزام وسيأتي الحديث عنها.

اسم الله (العليم)

يتضمن صفة العلم الكامل الذي لم يسبق بجهل ولم يلحقه نسيان. علم ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة بل إلى نزول الناس منازلهم من الجنة والنار. علم ما سيكون مطلقا وعلم ما لم يكن لو كان كيف سيكون.

علمه كامل لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان.

قال تعالى " قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى" طه 52، الإنسان ممكن يكون جاهلا ثم يتعلم.

قال تعالى " وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ " الانعام 59

سبحانه علمه كامل. العليم اسم من أسماء الله يتضمن صفات كمال من كل وجه.

كذلك (الرحمن)

اسمه الرحمن، صفة الرحمة صفة كاملة ليس فيها نقص.

بين النبي صلى الله عليه وسلم في السنة في غزوة من الغزوات لما رأى امرأة تبحث عن وليدها ثم ألصقته بصدرها أو ثديها وأرضعته. فقال النبي صلى الله عليه وسلم **(لله أرحم بعباده من هذه بولدها).**

دل على وسع رحمته سبحانه وهو الذي قال " **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**" والملائكة لما دعوا الله قالوا **"رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا"**. قلنا أسماء الله كلها حسنى.

كيف يكون الاسم اسما لله؟ لابد له من شروط ثلاثة

1. لابد أن يكون له نصا في الكتاب أو السنة. اسما لا فعلا ولا مصدر. الأسماء توقيفية لا تشتق من الصفات أو الأفعال، جاء على صيغة الاسم ثبت وأضيف إلى الله.

2. أن يكون مما يصح أن تدعوا به الله.

قال تعالى " **قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ** " الإسراء 110

3. مما أخطأ فيه البعض.

لابد أن يتضمن الاسم مدح كامل غير مخصوص ، كاسم القديم هو ليس اسما لله ولم يثبت ولو طبقنا عليه، القدم ليس كمال من كل وجه. صاحب الطحاوية قال قديم بلا ابتداء.

البعض يسميه المريد/ صفة الإرادة ثابتة لله.

لكنها ليست فيه كمال مطلق أو كمال من كل وجه هناك إرادة الخير وإرادة الشر و إرادة الفساد.. نثبت صفة الإرادة.

البعض يذكر الصانع. ليس فيه الكمال المطلق. فيه كمال الله صانع ما شاء " صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ".

بخلاف الخالق/ فيه إبداع وكمال من كل وجه.

الكلام/ فيه كلام موافق للحكمة وكلام غير موافق للحكمة، كلام يرجع إلى الأمر والنهي، كلام فيه نهي عن الضرر وكلام فيه أمر للخير.

الكلام ليس فيه الكمال من كل وجه فلا نسمي الله المتكلم.

صفة الكلام ثابتة لله.

الخالق/ جاء أنه اسم لله، قال تعالى " هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ "

يلحق بهذه القاعدة: أسماء الله تقترن بعضها ببعض كالعزيز الحكيم، السميع البصير. هذا كمال مع كمال وحسن مع حسن.

يستفاد منها في الدعاء فتعدد من أسمائه كما عدد سبحانه " تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ". هذا له حكمة ويظهر من السياق

قال تعالى وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " المائدة 38

سمع الأعرابي رجل يقرأها وقال (والله غفور رحيم) قال ما هذا بكلام الله. قال أتكذب القرآن؟ قال ارجع إلى الآية. لما راجع الآية قال (والله عزيز حكيم) قال نعم هكذا.

المقام مقام عقوبة، العزة: العقاب مما له العزة والجبروت، والحكيم فيه العدل والحكمة. لما سرق كانت الحكمة تستدعي أنه لابد أن يعاقب على ذلك.

اقتران الأسماء لها حكمة، لابد للمرء أن يتقرب بها لله بالدعاء.

في موضع آخر تجد العزيز اقترنت (إن تعذبهم فإنهم عبادك) وجاءت العزيز الحكيم. جاءت في التفاسير/ أن مغفرتك لهم تأتي من كمال القدرة وكمال الحكمة.

القاعدة الثانية

أسماء الله أعلام وأوصاف.

ما معنى أعلام؟ ما معنى أوصاف؟ **أعلام مترادفة وأوصاف متباينة.**

الرحمن علم على ذات الله. أسماء مترادفة لذات الله، السميع هو الله، الحي هو الله، العليم هو الله، القدير ..إلى غير ذلك.

(قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ) الله الحي له الحياة، الرحمن له الرحمة، السميع له السمع، العلي له العلو سواء علو الذات أو القهر أو الشأن.

الطوائف المبتدعة أثبتوا أسماء بلا صفات، أرادوا يفروا قالوا لو أثبتنا الصفة لتعدد القدماء أو الآلهة فجعلوا تعطيلا للاسم والصفة.

وأوصاف متباينة. الحي له الحياة، الرحيم له الرحمة، السميع له السمع. نقول أين الحُسن إذا كان الاسم لم يتضمن صفة؟ وكل اسم يختلف عن الآخر لذلك قال سبحانه **" وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ"** الغفوراسم يتضمن صفة المغفرة. الرحيم اسم يتضمن صفة الرحمة.

لابد أن نثبت الأوصاف المتباينة للأسماء، كل اسم له صفة تختلف عن الآخر. والأسماء أعلام على ذات الله، والله عدد سبحانه أوصافه وأسمائه. قال تعَّالى **" سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى* ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ* وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ".**

قال تعالى **" إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ".**

هي على الذات أعلام وهي في الصفات متباينة

الدهر: ليس اسما لله.

الدهر: الزمان، لا يتضمن صفة حسن. قوله (أنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار)

القاعدة الثالثة

الأسماء تتضمن صفات بعضها متعدي وبعضها لازم. الاسم لابد أن يكون له صفة.

معنى متعدي/ له مقتضى.

مثال: الغفور الرحيم

الغفور اسم صفته المغفرة، يغفر لعباده هذا مقتضى الصفة.

الرحيم اسم صفته الرحمة، يرحم عباده.

بخلاف العظيم، بخلاف الحي، صفة لازمة لله. ما الاستفادة؟

أنك تستدل ببعض الأحكام الفقهية بذلك. قوله تعالى " **إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيم**" **المائدة 34**

لما ذكر تعالى (الغفور الرحيم) وهي متعدية، مقتضاها يقول إن أمسكناهم بعد أن تابوا فلا شئ عليهم لهم المغفرة والرحمة منه سبحانه. أريد نبين ضابط سنحتاج إليه تفصيل لاحقا.

ما الفرق بين الاسم والصفة؟

نقول **كل اسم يتضمن صفة ولكن ليست كل صفة تكون اسمًا** على الأرجح.

بمعنى لابد للاسم -كما قلنا أنه أسماؤه حسنى- لابد له أن يتضمن صفة، وإلا لم يكن حُسن إلا بصفة.

قد تثبت الصفة لله تعالى ولكن لا تشتق منها اسم. أسماء الله توقيفية، وستأتي التوقيف لا نشتق من الصفة اسما.

تجد أسماء الله عز وجل تدل على صفات الكمال، كما قلنا الرحمن يدل على الرحمة، والعليم يدل على العلم.
قد تأتي الصفة تصريحًا، وقد تأتي من الاسم، وقد تأتي من الفعل.
ولكنك لا تشتق من الصفة اسما وهذا ما نريد أن نبينه الآن.

الفارق: الاسم يتضمن صفة ولا يلزم العكس أن تكون الصفة يثبت بها اسمًا.

القاعدة الرابعة

دلالة أسماء الله على الذات وعلى الصفات تكون:

1. بالمطابقة
2. والتضمن
3. والإلتزام

وبالمثال يتضح المقال، لأن القاعدة فيها جزء منطقي.

لما نقول اسم الله الخالق:

الخالق يدل على ذات الله وصفة الخلق معًا. هذه دلالة المطابقة. لو قلت على الذات وحدها هذه تضمن.

لو قلت على صفة الخلق وحدها تكون تضمن.

لو قلت اسم الخالق يدل على صفة العلم والقدرة فهذه دلالة إلتزام.

دلالة المطابقة/ نقول طابقت الشئ.

اللفظ الخالق يدل على الاسم الخالق وعلى الصفة الخلق فقد أثبت دلالة المطابقة. طابقت اللفظ الخالق بالمعنى.

إن لم تثبت الكل فليس خطأ ولكن يكون تضمن، الخالق دلالة على الذات فقط وسكت هذه تضمن.

أما إن قلنا الخالق دل على القدرة والعلم، يلزم من إثباتك اسم الله الخالق أنه يلزم أن يكون عالما قادرا. هذا إلتزام.

الدليل:

قوله تعالى " ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰت وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِير وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا" الطلاق 12

الله سبحانه من بعد أن بين خلقه للسموات والأرض، بين أنه على كل شئ قدير، قد أحاط بكل شئ علمًا مع أن الأصل كان في إثبات صفة الخلق.

ونبين معاني الدلالة مطابقة، تضمن، إلتزام.

قاعدة أصولية تدخل في العقيدة وفي اللغة وفي أكثر من موضع.

دلالة المطابقة

هي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له.

لو قلت الإنسان = حيوان ناطق. عند المناطقة

أي حي يعقل. لو قلت انسان أي حيوان ناطق هذه المطابقة.

الحيوان: من الحياة. والنطق: من العقل.

لو قلنا البيت/ يدل على الجدار والسقف والأعمدة. هذه دلالة المطابقة. الرجل/ الإنسان الذكر. المرأة/ الإنسان الأنثى.

دلالة مطابقة حيث يطابق اللفظ المعنى بدون زيادة ولا نقصان.

دلالة التضمن

هي دلالة اللفظ على جزء مسماه أو بعض.

مثلا: الكتاب/ وقصدنا به الورق. هذه دلالة تضمن، أنت أشرت إلى جزء.

بين المطابقة والتضمن عموم وخصوص المطابقة/ كلية الشئ وهي أعم.

التضمن/ جزء من الشئ وهي أخص.

إلا أن يكون الشئ من جزء واحد فقط فتكون دلالة التضمن هي نفسها دلالة المطابقة.

دلالة الإلتزام

دلالة اللفظ على خارج من مسماه.

مثال: البيت/ بالجدار والأعمدة والسقف ..دلالة مطابقة.

لو قلت بالأعمدة.. دلالة تضمن، قلت هناك صانع لهذا البيت.. دلالة إلتزام.

كما تقول السيارة/ على كل شئ بها .. دلالة مطابقة.

على الداخل منها فقط فهو تضمن.

على صانع السيارة فهو دلالة إلتزام.

علاقتها بالاستنباط الفقهي

استدل أهل العلم على جواز أن يصبح الصائم جنبًا. قال تعالى " **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاس لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاس لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ** " **البقرة 187**

قالوا الله أباح لنا المباشرة والأكل والشرب حتى طلوع الفجر. إذا استنبطوا منها أنه جائز أن يصبح جنبًا.. هذه دلالة إلتزام. الأمر خارج عن الآية.

هذه الدلالات تطبق على الأسماء والصفات، لابد من إثبات دلالة

المطابقة ودلالة التضمن للاسم ويلزم منها استخراج معاني من دلالة الإلتزام.

القاعدة الخامسة

أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها

معنى توقيفية: لابد الرجوع إلى ما جاء في الكتاب والسنة.

الطوائف الأخرى ما وقفوا على ما جاء في الكتاب والسنة ولم يسلموا بما جاء بل عرضوا المسألة على العقول فمنهم من أثبت ومنهم من رد والبعض خالف وقال أن الأسماء يمكن تشتق.

باب الإيمان باب غيبي/ فكل ما يخص الله من الأسماء والصفات هو غيب بالنسبة لنا. لابد أن نرجع للكتاب والسنة.

كيف لنا أن نثبت لله أسماء وصفات من عقولنا؟ كيف أن نثبت لله يد أو ساق أو عين أو الله يحب أو يضحك أو يكره؟

الأسماء لابد فيها من الرجوع إلى الكتاب والسنة وإلا لو أثبتنا لله تعالى أسماء من عقولنا سننزل تحت قوله تعالى **" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا " الإسراء 36**، وأيضًا قوله تعالى **" قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" الأعراف 33**

فمن قال في الأسماء والصفات من عقله فقد وقع في القول على الله بغير علم. مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب واضح أن الأسماء توقيفية.

والأدلة كثيرة:

قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه **(ولا نحصي ثناءًا عليك أنت كما أثنيت على نفسك.)**

من الذي أثنى على نفسه؟ الله عز وجل، فلا نستطيع أن نثني على الله عز وجل إلا بما أثنى به على نفسه، إلا بما جاء في الكتاب والسنة.

الأمر الثاني:

العلماء يقولون الشرع منع أن تسمي النبي صلى الله عليه وسلم بأسماء لم ترد عنه، قالوا لا يجوز.

فالباري أولى بذلك. وهذا قياس وسيأتي يسمى قياس الأولى أو القياس الأولوي، وهو الوحيد الذي نثبته في هذا الباب وليس على إطلاقه.

القاعدة السادسة

أسماء الله غير محصورة بعدد معين.

من اعتقاد أهل السنة والجماعة أسماء الله غير محصورة، ليس لنا أن نحصر أسماءه.

الدليل من السنة:

حديث **(أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك)..**

الله استأثر بأسماء له في علم الغيب عنده، الله علم الملائكة بأسمائه وعلم الرسل عن طريق الوحي ببعض أسمائه وجاءت لنا. وهناك أسماء لم يعلمها لأحد من خلقه سبحانه وتعالى.

أقسام أسماء الله تعالى

- بعض الملائكة يعلمون أسماء لا نعلمها ويحمدون الله ويتعبدون بها.
- قسم آخر علمها للرسل وجاءت في الكتب والرسالات.
- أسماء قد استأثر سبحانه بها لنفسه.

حديث الشفاعة وجاء فيه: لما يخر النبي صلى الله عليه وسلم تحت العرش ساجدًا، قال يعلمني ربي أو يرزقني بمحامد لم أكن أعلمها من قبل. والمحامد هذه لابد فيها من الثناء على الله بأسمائه وصفاته، لابد أنه سيتعلم صلى الله عليه وسلم أسماء لم يكن يعلمها من قبل.

إشكال

البعض يشكل عليه حديث (إن لله تسعًا وتسعين اسمًا)

الرد عليه

ليس في السياق دليل على الحصر. لما تقول عندي عشر كتب للتوزيع هل معناه أنك ليس عندك كتب أخرى؟

لكن لو قال إن الله له تسعا وتسعين اسما دل على الحصر، أما الحديث فدل على منقبة أن من أحصى هذه الأسماء التسعة والتسعين له جزاء دخول الجنة. وسيأتي معنى الإحصاء.

3. حديث **(اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)**

دلالة أن أسمائه غير محصورة. السنة أن من أحصى العدد المذكور دخل الجنة.

ما معنى الإحصاء؟

اختلف العلماء، والأقوال كثيرة جدا سنمر عليها:

1. بعضهم قال: إن الإحصاء الحفظ، أن يحفظ الأسماء قال به الخطابي.

دليله: قوله تعالى " وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا"

2. البعض قال: الإحصاء يقصد به الإطاقة.

دليله: قوله تعالى "عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ" أي من أطاق بهذه الأسماء والعمل بمقتضاها هذا هو المقصود.

3. الإحاطة بالمعاني:

يقولون فلان ذو حصاه أي عقل ومعرفة.

4 . الإحصاء أي يعرفها، العارف بها لا يكون إلا مؤمنا فيدخل الجنة بإيمانه.

5. يعتقدها، لأن الدهرية لا يعترفون بالخالق ولا بالأسماء.

6. العمل بها. مقتضى الحكمة العمل بها.

7. قول ابن عطية في التفسير ونختم به: أحصاها/ عدها وحفظها وآمن بها وعظمها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها.

وهذا كله حق وهذا يشمل معنى الإحصاء. جمع كأنه المسألة في الحفظ والتدبر والعمل بها.

ما الثمرة؟

الثمرة:

- في الآخرة دخول الجنة
- وفي الدنيا أنك تتعبد بها إلى الله، لا شك كلما ارتقيت في إحصاء أسماء الله وحفظها وفهم معانيها يؤثر كثيرا جدا في مسألة الدعاء

قال سبحانه " وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ".

الهدف والثمرة أنك تدعوا الله بهذه الأسماء، لذلك من أحصائك لها ألا تتعدى في الدعاء . البعض يتعدى في الدعاء أو يخطئ، أنت في إحصائك الأسماء ستختار المواطن التي تدعوا بها. تريد الرزق تدعو بالرزاق، تريد الحكمة تدعو بالعزيز وغير ذلك.

تحسن اختيار الأسماء عند الدعاء.

- تتعامل بها مع الخلق

مثال: تدبرك لمعنى الرحمة، النبي صلى الله عليه وسلم يقول **(الراحمون يرحمهم الله) ، (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء).**

لما تتعبد لله باسمه الرحمن- الرحيم، لما يأتيك موطن ممكن ترحم فيه أحد من العباد يكون لك يد عليه أو شئ فأنت تتقرب إلى الله بذلك.

مثال2: اسم الله الكريم، من آثار تعبدك لله بهذا الاسم أن تظهر كرمك مع غيرك من المخلوقات.

لذلك نقول هذا الباب باب عظيم جدا، باب الإحصاء وكلما ارتقى المرء فيه في تدبر الأسماء والصفات يكون فيه علو منزلة بينه وبين ربه وكذا في تعامله مع الخلق.

القاعدة السابعة

الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها.

قال تعالى "وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ" الاعراف 180

معنى اللحد/ فيه الميل.

كيف يكون الإلحاد في أسماء الله تعالى؟ له عدة صور:

الأولى وأعظمها شأنًا في البطلان أن ينكر شيئا من الأسماء أو ينكر شيئا مما دلت عليه من صفات. أو ينكر شيئا مما دلت عليه الأسماء من أحكام. وهذا كله عمل أهل التعطيل، عطلوا الأسماء إما أنكروا الأسماء أو أنكروا ما دلت عليه الأسماء من صفات أو ينكر ما دلت عليه من أحكام.

أول من عطل/ هم الجهمية، سواء تعطيل بالكلية عطلوا الأسماء والصفات لم يثبتوا إلا صفة الوجود فقط.

ثم سار على ذلك بعدهم المعتزلة قالوا سميع بلا سمع- بصير بلا بصر.. أثبتوا الأسماء وعطلوا الصفات. المسموعات والمبصرات مخلوقات لله عندهم.

ثم الأشاعرة والماتريدية والكلابية ضلوا في باب الصفات الفعلية وباقي الصفات حرفوا وعطلوا، ولكن ليس بالكلية. هؤلاء أثبتوا سبع صفات والبعض أثبت ثمانية والبعض إلى عشرين، في بعض كتب العقيدة يسمون الأشاعرة معطلة والبعض يشكل عند طلبة العلم كيف هم من التعطيل، هذا كله يسمى تعطيل عند أهل السنة. التعطيل درجات في ذلك.

النوع الثاني لم يعطلوا ولكن شبهوا. أهل التشبيه جعلوا صفات الخالق كصفات المخلوق.

الله أثبت لنفسه اليد ونحن لا نعقل إلا يد المخلوق، إذا يد الله كيد المخلوق تعالى الله عما يقولون. فوقعوا في الإلحاد من باب التشبيه.

النوع الثالث أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه.

هذا ما فعله النصارى اخترعوا اسم الآب، والفلاسفة قالوا العلة الفعالة. هذا باطل.

أسماء الله توقيفية وتضم القواعد مع بعضها البعض. أين ذلك من الأدلة

النوع الرابع أن يشتق لله أسماء ليست له وتوضع لمخلوقات من مخلوقاته.

كما فعل كفار قريش، سموا الأصنام العُزة ومناة واللات. اللات من الإله، والعزة من العزيز ومناة من المنان.. هذا إلحاد.

الإلحاد/تشبيه- تعطيل- تسمية الله بما لم يسم به نفسه أو تشتق أسماء وتوضع لمخلوقات.. هذا كله مناف لقوله تعالى "وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ " ولقوله تعالى " ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ " وقوله تعالى " لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ " كما أن الله سبحانه وتعالى اختص بنفسه التوحيد في الربوبية والألوهية اختص لنفسه سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته، فاللام للإختصاص في الآيات. فكما نفرد الله سبحانه وتعالى في توحيده بالألوهية

والربوبية فنحن نفرد الله سبحانه بأسمائه وصفاته. قال تعالى "وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ." ولله: هذا يفيد الحصر.

نحتاج نتدرب على بعض الأسماء التي أثبتها البعض وهي على الضوابط التي ذكرناها في أول المحاضرة لن تكون اسما لله عز وجل. يشتهر بعضها في الكتب.

اسم الطبيب/ هناك من قال أنه اسم لله.

الدليل1: عن عائشة رضي الله عنها لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم تقول (وضعت يدي على صدره وقلت اذهب البأس رب الناس أنت الطبيب وأنت الشافي) وكان النبي بين سحرها ونحرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألحقني بالرفيق الْأعلى.

أين وجه الدلالة؟

إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليها.

دليل2: ما جاء في السنن لما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أعالجها لك إني طبيب. فقال (أنت رفيق والله طبيب)

هناك كلام للخطابي وابن حجر أن الطبيب اسم لله وكذا البيهقي لكن أنت لو دققت في الضوابط التي قلناها، ومنها أن الاسم لابد له من صفة كمال أو حسن من كل وجه ستجد/ الطبيب ليس فيه هذه الصفة. طبيب قد يصيب وقد يخطئ أيضا قد يشفي المريض بإذن الله وقد لا يشفي، إذا ليس فيه مدح من كل وجه. فيه مدح من وجه دون وجه. كيف نوجه ذلك؟

نقول الطبيب من باب الإخبار عن الله سبحانه وتعالى، أنك تخبر عنه سبحانه أنه طبيب.

البعض يقول الغيور/ ابن العربي المالكي والبيهقي جعلوه اسما.

الدليل:

حديث (أتعجبون من غيرة سعد، لْنا أغير منه والله أغير مني). وأيضا في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم (إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حُرم عليه).

يغار: حديث فعل، هذا فعل لله. والأسماء قلنا لا تشتق لابد أن تأتي تصريحا لا تأتي من مصدر ولا من فعل.

إننا لا نشتق الأسماء من الصفات ولا من الأفعال ولا من المصدر.

كذلك نقول: الغيرة ليست كمال من كل وجه، هناك غيرة مذمومة وغير محمودة.

لا يصح إثبات الغيور اسم لله تعالى.

الفعال/

البعض أثبته اسم لله، البيهقي والحليمي والسعدي في تفسيره. قال تعالى " وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" الأنبياء 104

ليس فيه كمال من كل وجه كما قلنا وليس فيه حسن. الصانع/

كما قلنا في الْأول والصنع ليس فيه كمال من كل وجه.

تبقى معنا تقسيمات لأسماء الله عز وجل قسمها بعض أهل العلم:

أسماء الجمال **أسماء الجلال**

1.أسماء الجمال

لها ضابط: ما كان من الأسماء لفتح باب المحبة بين العبد وبين الله عز وجل. لذلك تجد أسماء الجمال كالرحمن، كالرحيم. مثلا صفة الجميل، الرزاق صفة النور..

الدليل: حديث (إن الله جميل يحب الجمال)

2.أسماء الجلال

فيها إظهار القوة والجبروت لله عز وجل وفيها معاني العزة. منها القهار- الجبار- القوي- المنتقم..

الدليل: قوله تعالى " ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ"

الثمرة: نستفيد منها في الأمور الدعوية.

تقسيم آخر في معنى الربوبية وأسماء تفيد الألوهية.

أسماء في معنى الربوبية:

الرب- المالك

أسماء في معنى الألوهية:

الله.

هذا هو الكلام في الأسماء وهذه تقسيمات قد وضعها أهل العلم.

الكلام عن الصفات

القواعد في صفات الله عز وجل

القاعدة الأولى:

الصفات توقيفية أيضا. باب الصفات باب غيبي نحن لم نر الله عز وجل ولم نسمع الله ولم نر من رأى الله ولم نكلم من كلم الله. إذا هو من علوم الغيب فلا نستطيع أن نعلم إلا ما يأتينا عن طريق الله عز وجل أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى "قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ " النمل 65. إذا هذا الباب لابد فيه من محض الإتباع والتسليم وإلا سنقع في قوله تعالى " وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولا".

أو قوله تعالى " قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ" الاعراف 33.

نقول هذا الباب توقيفي وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم هذا الباب وهذا أصل هام أن الصفات قد بينها لنا. قال تعالى "رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ"

ويعلمهم هذا عام كل شئ أنزل في الكتاب، أحكام أوامر ونواهي أسماء وصفات. وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبينها لنا.

قال تعالى " يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ" المائدة 67 فقد تم البلاغ من النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى "وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنا لِّكُلِّ شَيۡءٖ" النحل 89. الكتاب نزل تبيانا لكل شئ.

قال تعالى "إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ* فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ" القيامة 17 -19 . فالله بينه لنا وألزم النبي صلى الله عليه وسلم أن يبينه لنا، فالبيان أصالة كان من الله ثم بينها لنا النبي.

لابد لنا من الإيمان بها كما جاءت، الإيمان بها كالإيمان بباقي الأحكام.

الدليل/ قوله تعالى " وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ" إذا ما جاءنا من النبي صلى الله عليه وسلم في كل شئ لابد أن نؤمن به، لا نؤمن ببعض ونترك بعض. قال تعالى " وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ"

ومن تمام الحكم أن يشمل الأسماء والصفات فلابد أن يرجع فيها إلى كتاب الله، فلا يرد الأمر إلى الأقيسة العقلية ولا إلى الهوى.

كيف نثبت الصفات؟ طرق معرفة الصفات:

قلنا أنها غيب، إذا لابد لنا من طرق شرعية حتى نثبت الصفات، ضوابط لنا.

<u>الطرق ثلاثة:</u>

- الأول: أن تأتي الصفة تصريحا
- الثاني: أن تثبت الاسم فتثبت الصفة التي يتضمنها
- الثالث: من الأفعال، يأتيك الفعل مضافا إلى الله فتثبت منه الصفة

الطريق الأول

أن تثبت الاسم وتثبت الصفة التي يتضمنها الاسم قلنا كل اسم يتضمن صفة.

مثال:

اسمه الرحمن واسمه الرحيم

نثبت صفة الرحمة سواء رحمة عامة من الرحمن أو رحمة خاصة من الرحيم.

الدليل: النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا في الدعاء هذا الاستنباط، قال **(يا حي يا قيوم برحمتك استغيث)**. أخرج الصفة من الاسم ، والتوسل بالصفة يجوز.

أيضا قوله تعالى "وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ"، "أن الله قد أحاط بكل شئ علما" مثبت صفة العلم من اسم الله العليم.

الطريق الثاني

تثبت الصفة من الأفعال الإختيارية لله تعالى. كيف؟

قال تعالى "إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ" وقال "إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ"

إذا كل فعل أضيف لله تعالى (ويحتاج إلى تفصيل) نشتق منه صفة سواء صفة مطلقة أو صفة مقيدة.

قول الله " ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ" استوى فعل. مقيد : بالعرش نثبت صفة الاستواء لله تعالى.

قول النبي صلى الله عليه وسلم **(ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل)..** في الصحيحين.
تصف الله بالنزول: استنباطا من إضافة فعل النزول إلى الله عز وجل. قوله تعالى **" وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا"** ، صفة المجئ من إضافة الفعل لله تعالى.
حديث أبي رزين **(يضحك ربنا إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخل الجنة. فقيل كيف يا رسول الله؟ قال يقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد ثم يتوب القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيستشهد فيدخل الرجلان الجنة)** يضحك/ صفة الضحك.

قال تعالى **" فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ " الزخرف 55**

آسفونا/ أغضبونا، نثبت صفة الغضب.

من الحديث في الشفاعة، قال الملائكة والرسل **(إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله)**

الطريق الثالث

أن تأتي الصفة تصريحا. قال تعالى **"وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيما"**
ونؤكد على:
1 . الاسم يستنبط منه صفة والصفة لا يستنبط منها اسم.

2. الفعل نستنبط منه صفة ولا نستنبط من الصفة فعل. لا يصح أن تقول الله المستوي أو الله المجئ أو الله الضاحك.

قاعدة

باب الإخبار أوسع من باب الأفعال، وباب الأفعال أوسع من باب الصفات، وباب الصفات أوسع من باب الأسماء.

آخر قاعدة اليوم وسنبدأ بها المرة القادمة بإذن الله.

ملخص المحاضرة الأولى

1. كلمة شكر لفضيلة الشيخ الدكتور محمد حسن عبد الغفار

2. بيان الهدف من المحاضرات، وهو تأصيل وتقعيد وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته دون تعرض للخلاف الذي بينهم وبين غيرهم ممن خالفهم من الفرق والطوائف المبتدعة.

3. بيان بعض الأصول الهامة في علم العقيدة وبخاصة في باب أسماء الله وصفاته:

- العقيدة لا ترجع إلى أقياس الناس ولا إلى أهوائهم
- ليس هناك أعلم من الله، ولا من الخلق أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم
- إذا أثبت الله صفة من صفاته أو اسم من أسمائه في الكتاب أو السنة فيجب على المسلم اعتقاد ثبوته
- لابد أن نعلم ونستيقن أن أصحاب رسول الله لم يجهلوا معاني الأسماء والصفات ولم يسألوا عن كيفيتها ولا معانيها لأنها كانت معلومة لهم، ولو لم يكن ذلك ظاهرًا لسألوا النبي صلى الله عليه وسلم كما سألوه في أمور الدين الأخرى.
- من الأصول الهامة التي فهمها الصحابة أن صفات الله سواء صفات الذات أو صفات الأفعال هي على الكمال كلها صفات جلال وكمال.
- لم يأت في فهم الصحابة التشابه بين صفات الخالق وصفات

المخلوقين بل نزهوا الله كما نزه نفسه سبحانه عن مشابهة المخلوقين.

4. السبب في الخلاف في صفات الله وأسمائه بين السلف والخلف بعد الخلف عن الأصول التي تثبت بها الأسماء والصفات وهي الكتاب والسنة وتقديم العقول في هذا الباب الذي هو غيبي.

هام العلم بالله من العلم الغيبي. إن الله سبحانه وتعالى ذاته وصفاته من الغيب لا يمكن إثباته إلا بالرجوع إلى السمع أي الدليل من كتاب الله أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

5. بيان متى ظهر الخلاف والفرق المبتدعة. ظهر ذلك من بعد عهد المأمون والسبب في ذلك دخول كتب اليونان والفلسفة وإدخال علم الكلام إلى بلاد المسلمين.

6. حال المبتدعة مع صفات الله عز وجل وأسمائه:

- بعضهم رد الآيات المحكمات التي تثبت الأسماء والصفات وهؤلاء كفرهم أهل العلم بذلك
- البعض حرف في المعنى سواء كان هذا المعنى بقرينة أو بغير قرينة
- والبعض حرف ما دلت عليه السنة المتواترة، وما دلت عليه سنة الآحاد في هذا الباب ردوه.

7. أصول اهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات:

أ. أولا في باب الصفات

- تنزيه الله عز وجل عن النقائص وعن مشابهة صفات المخلوقين
- أن نؤمن بجميع الصفات الثابتة في الكتاب والسنة لا نفرق بين صفة وأخرى أو نؤمن ببعض ونكفر ببعض

- قطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات. أنت تثبت لكن لا تستطيع أن تدرك

ب. قواعد خاصة بالأسماء

- أسماء الله كلها حسنى
- أسماء الله أعلام وأوصاف
- الأسماء تتضمن صفات بعضها متعدي وبعضها لازم معنى متعدي أي له مقتضى (الغفور اسم صفته المغفرة ومقتضاها يغفر ذنوب العباد)
- دلالة اسماء الله على الذات وعلى الصفات تكون:

--بالمطابقة

--بالتضمن

--بالإلتزام

- أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها
- أسماء الله غير محصورة بعدد معين
- الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها.
- ما الفرق بين الاسم والصفة؟

كل اسم يتضمن صفة ولكن ليست كل صفة تكون اسما

- كيف نعرف الصفة؟

--قد تأتي الصفة تصريحا

--قد تأتي الصفة من الإسم

--قد تأتي من الفعل

هام لا نشتق من الصفة اسم

- الشروط التي يجب توافرها في الاسم حتى نقول أنه اسما لله تعالى:

--أن يكون ثبت بدليل من كتاب الله أو السنة الصحيحة ثبت اسما لا فعلا ولا مصدرا

--أن يكون مما يصح أن تدعوا به الله

--أن يتضمن الاسم مدح كامل غير مخصوص.

- أقسام أسماء الله تعالى:

--أسماء يعلمها الملائكة ويتعبدون الله بها

--أسماء يعلمها الرسل وجاءت في الكتب والرسالات

--أسماء استأثر الله سبحانه بعلمها لنفسه.

- ما معنى إحصاء أسماء الله تعالى؟

الإحصاء مما اختلف العلماء على معانيه ذكرنا منها سبع معاني.

- ثمرة إحصاء أسماء الله

--دخول الجنة بإذن الله تعالى في الآخرة

--نتعبد الله بها في الدنيا

--نتعامل بها مع الخلق

- كيف يكون الإلحاد في أسماء الله تعالى:

الصورة الأولى: أعظمها شأنا في البطلان، أن ينكر شيئا من الأسماء أو ينكر شيئا مما دلت عليه من صفات أو ينكر شيئا مما دلت عليه الأسماء من أحكام.

الصورة الثانية: لم يعطلوا ولكن شبهوا. أهل التشبيه جعلوا صفات الخالق كصفات المخلوق.

الصورة الثالثة: أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه

الصورة الرابعة: أن يشتق لله أسما ليست له وتوضع لمخلوقات من مخلوقاته.

- تقسيمات ذكرها العلماء لأسماء الله تعالى:

التقسيم الأول:

-أسماء الجمال

-أسماء الجلال التقسيم الثاني:

-أسماء في معنى الربوبية، الرب، المالك

-أسماء في معنى الْألوهية، الله

- القواعد في صفات الله تعالى:

-الصفات توقيفية

-وسيأتي باقي القواعد في المحاضرات القادمة

- كيف نثبت الصفات:

هناك ثلاثة طرق لإثبات الصفات:

-الأول: أن تأتي الصفة تصريحا

-الثاني: أن تثبت الاسم فتثبت الصفة التي يتضمنها

-الثالث: أن يأتيك الفعل مضافا إلى الله فتثبت منه الصفة

المحاضرة الثانية

قواعد في الأسماء والصفات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ، واحِدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

أما بعد ...فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار

ثم أما بعد ما زلنا في مبحث قواعد الأسماء والصفات وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

تكلمنا أمس عن قواعد في أسماء الله الحسنى وبدأنا في الصفات قلنا أن الصفات أيضا توقيفية. نكمل إن شاء الله تعالى اليوم.

وقفنا عند **قاعدة:** الاسماء أضيق من الصفات والصفات أضيق من الأفعال والأفعال أضيق من الإخبار عن الله عز وجل.

تكلمنا فيها بعد بيان الضوابط في الأسماء وكذا في الصفات قلنا في الاسماء:

1. أن يكون الاسم ثابت في الكتاب والسنة
2. أن يدعى به
3. أن يتضمن صفة حسن وكمال من كل وجه وقلنا في الصفات:

1. تثبت من قبل الأسماء. كل اسم يشتق منه صفة
2. تثبت من الأفعال
3. أو تثبت الصفة تصريحًا

وهذا يظهر لك الآن لذا نقول الأسماء أضيق لأن ليس لك في الأسماء إلا أن تأتي من الكتاب والسنة فقط ولا تشتق، أما باب الصفات أوسع من باب الأسماء لْنها تشتق من الاسم أو تشتق من الفعل أو تأتي تصريحًا.

أما والكل طبعا من الأسماء والصفات توقيفي لابد أن ترجع فيه إلى الكتاب والسنة حتى الفعل أضيف لله في الكتاب أو السنة فأخذت منه الصفة والتصريح بالصفة جاء في الكتاب والسنة والْفعال أوسع قليلا من الصفات.

لأن الأفعال قد تأتي منها صفة مطلقة وقد تأتي صفة مقيدة من وجه دون وجه.

تطبيق:

اسم الله: الرحمن الصفة: صفة الله الرحمة

الأفعال: يستنبط منها صفة لله كاملة من كل وجه وقد تأتي أفعال تضاف لله- الصفة فيها كمال من وجه وليس كمال مطلق تثبت على الوجه الذي قيدت به بالكتاب أو السنة.

مثال 1: (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ)

هذا فعل ستثبت لله صفة المخادعة ولا تستطيع أن تثبتها مطلقًا. ليست كمال من كل وجه، هي كمال من وجه مقيد أنه سبحانه يخادع المخادعين.

مثال 2: (وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ) الفعل يمكر فيه صفة المكر وليست كمال مطلق لا تستطيع أن تصف الله بالمكر وتسكت، الكمال الذي جاء في الإثبات مع الفعل جاء على وجه المقابلة فنقول يمكر بالماكرين.

مثال 3: (ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ) صفة الاستهزاء من وجه إثباتها لله كمال (إثباتها لله) ومن وجه آخر ليست كمال، بل يجب إثباتها مقيدة كما جاء بها النص.

الأفعال قد تأتي يضحك ربنا، هذه إضافة الضحك صفة كمال، نثبت صفة الضحك.

*إذا جاءت الصفة مقيدة لابد أن نثبتها كما جاءت في الكتاب أو السنة مثال: صفة الملل:

لابد أن تقول (إن الله لا يمل حتى تملوا)

باب الإخبار أوسع

لأنك يمكن أن تخبر عن الله باسم أو تخبر عنه بصفة أو تخبر عنه بفعل أو تخبر عنه بغير اسم أو صفة أو فعل، لذلك قالوا باب أوسع.

مثال

الله موجود أو الصانع ،الله صانع ليس اسما أما من باب الإخبار يجوز بعضهم قال شئ أو ذات. هذا الباب واسع له ضابط متفق عليه.

الضابط

ألا تخبر عنه بوصف منهي عنه في الكتاب أو السنة ومُنع منه.
البعض يقول مسهل، ليس باسم لكنه من باب الإخبار يجوز لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو في صلح الحديبية قال (سهل الله لكم).
ضوابط أخرى فيها خلاف بين العلماء:
لا يصح أن تخبر عن الله بصفة بالإضافة إلى انتفاء الوصف إلا أن يكون عندك دليل عليه.
الصانع: قالوا جاء دليل على وصفه بالصانع في قوله **(صُنْعَ ٱللَّهِ)**، وفي الحديث **(إن الله خالق كل صانع وصنعته)** أو في معنى الحديث. والبعض وكله من السلف قال هذا لا يشترط، المهم أن يكون المعنى يصح أن نصف به الله ولا شك أن التقييد أفضل.
قاعدة هامة جدا عند أهل السنة والجماعة:
وجوب تقديم السمع على العقل في معرفة أسماء الله عز وجل وهي قاعدة أصلية.

معناها الإثبات في باب الأسماء والصفات يُرجع فيه إلى الكتاب والسنة ولا يقدم فيه العقل.

ليش نقول هذه القاعدة؟ لأن هذا هو المدخل الذي وقع فيه من خالف أهل السنة والجماعة في هذا الباب لما قدموا العقل على السمع ووضعوا العقل أصلا لهم في هذا الباب. وقعوا أولا في التعطيل على اختلاف الدرجات في التعطيل، قالوا نعرض الصفات على العقل فما وافق العقل من الكتاب والسنة قلنا به من باب الاستئناس بالكتاب والسنة وما خالف فيه العقل عندهم إما حرفوه عطلوه أو إن كانت سنة متواترة أرادوا أن يؤولوها أو يحرفوها ولو كانت أحادا ردوها بالكلية.

وسموا أحاديث الصفات أحاديث التشبيه قالوا ظاهر الحديث التشبيه غير مراده. السبب: أنهم أصلوا أولا العقل في هذا الباب نظروا إلى الخالق بعقولهم والعقول قاصرة عن إدراك ذات الخالق وأسمائه وصفاته، فوقعوا في هذه الشبهة العقلية فقدموا العقل في ذلك (أولا) فقاسوا الصفات على العقل أولا فردوا بسبب ذلك. قالوا لو أثبتنا الضحك والنزول والمجئ واليد يكون هذا تشبيها، عطلوا هذه الصفات ولم يثبتوها السبب: أنهم لم يقدموا السمع في هذا الباب بل تجدهم في كتب العقيدة عندهم يقسمون الكتاب إلى إلهيات ونبوئيات سمعيات

السمعيات خاصة بالأمور الغيبية البعث والنشور ويوم القيامة والحشر، والنبوئيات والإلهيات ليست سمعا عندهم. سبب هذا الأمر تقديم السمع في هذا الباب.

معنى تطبيق ذلك لابد عندما تأتي لك الصفة بدليل من الكتاب أو السنة لابد أن تثبتها سمعا.

<u>أن الواجب في نصوص الكتاب والسنة إجراءها على ظاهرها</u>

هذا أيضاً مما ضلوا فيه. معنى تجري على الظاهر: أي على

ظاهر المعنى المتبادر إلى الذهن المعلوم دون تحريف. القرآن نزل بلسان عربي مبين قال تعالى (نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ* عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِين) ، وقال تعالى (إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ) ، وقال تعالى (إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ)

عربي: العرب تفهم ما فيه لأنه جاء مبين وتفهم العرب ما جاء فيه كما تفهم الأوامر والنواهي والأحكام والقصص، تفهم ظاهر نصوص القرآن. أهل السنة يؤمنون بكل ما جاء في الكتاب والسنة لا نقول نفهم الأحكام والأوامر ولا نفهم الصفات وإلا سنكون كاليهود.

قال تعالى (أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيق مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ) ، وقال تعالى (مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ)

لذلك أهل السنة والجماعة ما يفعلون ذلك. يؤمنون بالنصوص على ظاهرها المراد. لما يأتي الاستواء (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) يفهمون معنى الاستواء. لما يأتي (يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ) معنى صفة اليد مفهومة عند العرب يثبتونها على الظاهر.

معنى أن الله هو السميع البصير، السمع والبصر عندهم معلوم ما جاء أحد من الصحابة لما نزل قوله تعالى (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) وقال هل هو استواء أم استيلاء. لما نزل قوله تعالى (يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ) أو قوله تعالى (لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ) قال بقدرتي أو بنعمتي..، بل هذا كان فهم الصحابة جميعا ولم تجد في السيرة أو السنة أن جاء أحد من الصحابة يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الصفات. وهذا معنى أن نقول نجري الصفات على ظاهرها.

هذا يستدعي أن نتكلم عن التأويل. التأويل كان معلوم عند المتقدمين على صورتين ثم زاد بعد ذلك لما حدث ما حدث من إدخال كتب اليونان والفلسفة وظهور الخلل في مسألة الصفات. ظهر نوع ثالث من التأويل لم يكن عند السلف ولا المتقدمين.

التأويل عند المتقدمين على معنيين:

الأول: التفسير تؤول معنى (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) تشرح معناها.

في قوله تعالى (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ) آل عمران 7 ابن عباس رضي الله عنه ترجمان القرآن قال أنا من الراسخين في العلم وأنا ممن يعلم تأويله.

أيضا ابن عباس رضي الله عنه لما قام من الليل وكان يبيت عند خالته ميمونة وكان يعد للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءه لما رأى النبي الماء للوضوء قال من فعل ذلك قال أنا فضرب على صدره وقال **(اللهم فقهه في الدين)** هذه ثابتة في كل الروايات وعند الإمام أحمد وعلمه التأويل وكان حق هو ترجمان القرآن وخير من فسر القرآن.

المرتبة الثانية: التأويل الذي لا يعلمه إلا الله.

حقيقة ما يؤول إليه الشئ وهو أمور غيبية ستعلم البعض يوم القيامة ويراها الناس لأن الله أخبر بها في الدنيا. قال سبحانه عن أنهار في الجنة أربعة أنهار : (أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ) هذه أنهار لا نعلمها في الدنيا ولا كيف هي، الخمر ما هي وكيف تفعل، يعلمها الله ولا نعلمها نحن إلا يوم القيامة حقيقة هذا الشئ التأويل الحقيقة.

قوله تعالى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ) هذه هو المعنى عند الوقف.

في قوله تعالى (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ..) أي يوم يأتي حقيقة هذا اليوم سيحدث لهم ما أخبر الله به عنهم.

وقوله في الحديث **(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).**

التأويل/ ما يؤول إليه حقيقة الأمر أو المسألة. هذا المعنى متفق عليه.

المرتبة الثالثة: ظهرت عند المتأخرين

التأويل: صرف اللفظ عن ظاهره.
هذا الذي وقع فيه من وقع من المبتدعة في صرف النصوص عن ظواهر الصفات عن المعنى المتبادر إلى الذهن، فقالوا (ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ) قالوا استولى. صرفوا اللفظ الاستواء بمعنى العلو قالوا استولى.

(يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) قالوا القدرة أو النعمة.

(يضحك الله من رجلين) قالوا أضحك الله ملائكته

(ينزل الله إلى السماء الدنيا) قالوا أنزل ملائكته أو أنزل أمره، مع أن الله فرق بين نزول الله وبين نزول الملائكة ونزول أمره العلماء لما نظروا إلى التأويل لم يصدروا عليهم أحكامًا شديدة كالكفر أو غيره، النص جاء ظاهرا في القرآن من صرف اللفظ بمسوغ أو دليل يقبل، إما إن لم يكن لك مسوغ ولا دليل فلا يقبل. لذلك قالوا من أول بغير دليل من اللغة حتى وليس من الشرع فهذا جعله في حكم التكفير لأنه رد كلام الله عز وجل.

لذلك لم يقبلوا الإستيلاء ليس له مسوغ من اللغة حتى ومن استدل ببيت للأخطل -لم يثبت عنه- قالوا هذه نصراني. ومن اللغة معنى الاستواء ليس الاستيلاء.

أما الصرف الذي جاء له أصل من اللغة كاليد قالوا بمعنى النعمة أو القدرة. نقول نعم لغة العرب يأتي فيها اليد بمعنى النعمة وبمعنى

القدرة نقول هم خالفوا الظاهر. أهل السنة والجماعة يثبتون الصفة ويثبتون لوازم الصفة، أما هؤلاء لم يثبتوا الصفة وأثبتوا اللازم فقط ولم يكفروهم لأن عندهم شبهة التأويل عند الخلف ولم يفعله أهل السنة والجماعة. لما قال النبي صلى الله عليه وسلم **(ينزل ربنا إلى السماء الدنيا)** أو قوله تعالى (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)

أو **(ضحك الله من رجلين)** أو(يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) أو (تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا) سلموا بذلك (إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) التسليم والإنقياد لظواهر النصوص وءامنوا بها على ظاهرها ولم يحرفوا المعنى عن غير المعنى الظاهر.

لكن المتأخرين كما قلت بعضهم أول ذلك وهذا مردود عليهم في نصوص الصفات وهذا غير مقبول لم يفعله الصحابة ولا بعد الصحابة ولا الأئمة ولا السلف في هذا التأويل. لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين والقرآن معلوم والصحابة عرب وقد فقهوا معاني هذه النصوص ولم يحرفوا منها شيئًا ولم يحملوا المعاني على غير ظاهرها لكن نقول هنأخذ مثال في مسألة اليد هذه اشهر مثال: اليد تأتي بمعنى النعمة في قوله تعالى (يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) قالوا العرب تقول أن اليد تأتي بمعنى النعمة بل الشرع جاء دليل منه على ذلك

–وسنرد على كلامهم- سيأتي في حديث عروة بن مسعود الثقفي في صلح الحديبية.

جاءت الآية مضاف فيها اليد إلى الله "يد الله فوق أيديهم"

والإضافة 1) إضافة معاني 2) إضافة مباني

إضافة المعاني/ إضافة صفة لموصوف

إضافة المباني/ إضافة أعيان مثال (ناقة الله) فتكون تشريف.

(يد الله) أضيفت إلى الله. انظر ما تقول العرب/ مثال: لمحمد يد على أحمد. لا تقول يد محمد على أحمد. لو أراد المعنى النعمة هنا قطع الإضافة (يد فلان). هذه يبين ان الاستدلال أن اليد النعمة خطأ، هذا لحن.

في حديث عروة بن مسعود لما أراد أن يهز المسلمين نفسيا يحبطهم قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما معك إلا أوباش من الناس سيفرون عنك. فلم سمع أبو بكر رضي الله عنه الكلام سبه مسبة شديدة جدا. فقال من القائل قال أبو بكر. قال لولا يد كانت لك علي لم أجزيك عنها لرددت عليك.

حتى في قوله **(لولا يد لك علي)** فقد قطع عن الإضافة. هم يستشكلون علينا ببعض الآيات جاءت في صفة الوجه بعض أهل السنة أثبتوها وجه والبعض لم يثبتها. هم يلمحون على شيخ الإسلام ابن تيمية

يقولون أنكم تأولون. قال تعالى **(فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ)** هذه محل خلاف، فرعيات. قالوا ان شيخ الاسلام قال هذه معناه الجهة وليست وجه.

قالوا قلتم في قوله تعالى **(وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىٍ۟ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)** قلتم أيد: القوة، فقد أولتم -والبعض من طلاب العلم يقعون في هذا أيضًا يظنونه تأويلا- وصرفتم اللفظ عن ظاهره وتنكرون علينا.

نقول أيد غير اليد، أيد: معناها القوة ، الهمزة فيها أصلية.

(وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ) ص 17 ، إذا ليس هناك تأويل والآية ليست من آيات الصفات.

أما الرد على معنى (فثم وجه الله) هي الجهة سنرد عليها بقاعدة أو فرع عما نتكلم عنه الآن.

معنى نجري النصوص على ظاهرها. ما معنى ظاهرها؟ قلنا ظاهرها هو المعنى المتبادر إلى الذهن.

الإستواء/ المعنى المتبادر إلى الذهن هو العلو اليد/ المعنى المتبادر

العين/ هناك معنى متبادر إلى الذهن.

هذا المعنى نؤمن به. نؤمن بالغضب نؤمن بالحب نؤمن باليد نؤمن بالعين ولا نكيف، أثبتنا المعنى ولم نثبت كيف، لأن الله غيب وصفاته غيب. فلا نقول غضب كيف غضب؟ أو غضبه كغضب المخلوق كما وقعوا في التشبيه أو التمثيل بعض من قالوا بذلك.

الظاهر نوعين

ظاهر إفرادي ظاهر تركيبي

الظاهر الإفرادي أنك تفهم المعنى من كلمة واحدة، كقول الله تعالى (غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ).

غضب: ظاهر إفرادي، أضيفت إلى الله. إذا المعنى جاء من الظاهر الإفرادي

مثال2: قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا) البقرة 26 كلمة يستحي: فهمت منه معنى الصفة التي تريدها وتنسبها إلى الله عز وجل. هذا موجود في كثير من الصفات.

الظاهر التركيبي أن تأتي عدة جمل لابد أن تجمعها معا في النصوص حتى تفهم المعنى المراد من تركيب الجمل.

مثال: قوله تعالى (فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ)

لو أخذت فقط أتى الله هل تستطيع أخذ صفة الإتيان من هذه الآية؟

لماذا؟

لأنك لابد أن تنظر إلى السياق إلى الظاهر التركيبي تنظر إلى الآيات، (فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ) فإتيان الله هنا غير متصور ، مستحيل لأنه سيكون تحت القواعد لو كان إتيانا حقيقيا.

(فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ) فيكون الإتيان هنا ليس إتيان الله، يكون قدرة الله، عذاب الله بما فعلوا. لو أخذت أتى الله/ الذين لا يفقهون يقولون أنتم أولتم. تقولوا كل إضافة إلى الله إضافة صفة لموصوف، فتثبت صفة الإتيان نقول لا أثبتناه من أدلة أخرى، لكن سياق الآيات التركيبي هنا أن هذه ليست من أدلة الصفات

والإتيان هنا ليس إتيان الله.

من أين؟ هذا الظاهر التركيبي وكذا الذي لا يفهم لغة العرب. لغة العرب موجودة يظن أنك وقعت في التأويل ويرميك بالتأويل.

مثال:

قوله تعالى (أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا) الفرقان 45

(أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ) هل تثبت انك نظرت إلى الله عز وجل؟ لا، لأنك نظرت إلى الظاهر التركيبي، فهي تثبت قدرة الله في مسألة الظل والشمس وكيف خلقه الله.

الظاهر التركيبي/ مراد في اللغة وهذا لا يدل على وقوعنا في التأويل وهذا يبين لك مقصد شيخ الإسلام ابن تيمية وإن كنت لا أدين بهذا القول. وأن قوله تعالى (فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ) جاءت في صفة الوجه ولكنه رحمه الله نظر إلى الظاهر التركيبي، نظر إلى مسألة القبلة والصلاة فقال المقصود الجهة، فقال السياق يبين أنها في الجهة وأثبت صفة الوجه من آيات أخرى، ليس هناك احتجاج.

هام

هذا ليس تأويل من شيخ الإسلام ابن تيمية نبين أن الفارق هم لا يثبتون أصل الصفة -على الدوام- لا يثبتون اليد يأولوها دائما. أما أهل السنة وإن اختلفوا في بعض المواطن أصل الصفة يثبتونها بأدلة أخرى، هذا فارق مهم بين تطبيق أهل السنة الذين قد يختلفون فيه مع إن التأصيل واحد وبين غير أهل السنة والجماعة الذين لا يثبتون الصفات ويأولون المعنى.

← الظاهر الإفرادي والظاهر التركيبي يضم على قاعدة العمل بظاهر النصوص.

بعض الأمثلة في إثبات بعض الصفات:

مثال 1: قوله تعالى (قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) الزمر 53. نستخرج الصفات منها:

رحمة الله: أضيفت رحمة إلى الله. أي نوع هذه؟

هذا إثبات من باب التصريح، أضيفت إلى الله إضافة معاني.

إن الله يغفر الذنوب جميعا: صفة المغفرة، إثباتها من باب الفعل.

إنه هو الغفور الرحيم:

(الغفور) أثبت الصفة من باب الاسم (الرحيم) أيضا الصفة جاءت من الاسم

مثال 2: قال تعالى **(أَن تَقُولَ نَفْس يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ) الزمر 56**

في جنب الله: نقول الظاهر/ يقول صفة خبرية

السياق/ يقول ظاهر تركيبي، ان هناك إسراف والله يدعوهم إلى الإنابة فلا يدل على إثبات صفة الجنب. هذا يقصد به حق الله.

جنب الله/ حق الله. هذا معناها.

هل يمكن أن نقول فرطت في عين الله أو يد الله؟

لا ليس المقصود الصفة الجبرية. طبعا نحتاج إلى نظر أهل العلم المسألة ليست هوى نفس. السلف لم يثبتون جنب صفة خبرية لله. المعنى لا يقبل أن تقول فرطت في يد الله/ عين الله..

مثال3: الحديث القدسي عن رب العزة **(من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة.)** كم صفة هنا أحد يقول لي؟ في صفات متفق عليها وصفات مختلف عليها حتى بين السلف.

الصفات/ القرب ، الإتيان، الهرولة

القرب- الإتيان: محل اتفاق وعليها أدلة أخرى
قال تعالى **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ) البقرة 186** .
والحديث لما نزلوا في منزلا وأرادوا أن يدعوا الله فتفرق الصحابة فرفعوا أيديهم وأوسطهم بالدعاء فقال **(أربعوا على**

أنفسكم فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا إنكم تدعون سميعا بصيرا قريبا) وصف النبي صلى الله عليه وسلم ربه بالقرب.

وأيضا كما قال **(أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء)** أهل السنة والجماعة يقولون الله قريب في علوه وعليّ في قربه. القرب لا ينافي العلو.

ابن عباس رضي الله عنه قال **(الكون كله في يد الرحمن كحبة خردل في يد أحدكم)**.

صفة الإتيان/ في الحديث في قوله (أتيته)

في قوله تعالى **(هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ) البقرة 210**

قوله تعالى **(هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ)** الانعام 158 . في الأولى أضيف الإتيان إلى الله. في الثانية هنا تفريق بين إتيان الله وإتيان الملائكة أو الآيات. إتيان الله ليس كإتيان المخلوق (ليس كمثله شئ).

الهرولة/

الصحيح نثبتها وإن كان فيها خلاف. شيخ الإسلام ابن تيمية لم يثبتها وبعض أهل العلم.

القرب ثابت والإتيان ثابت والهرولة ثابتة في الحديث على الظاهر على التأصيل الذي ذكره الإمام مالك وشيخه ربيعة الرأي وكما جاء عن زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة.

تكلموا في الاستواء.

نقول القرب معلوم، المعنى معلوم عند الصحابة وعند السلف لأن ظاهر المعاني معلوم، لا خلاف في الأصول عند السلف ولكن الخلف في التطبيق حدث الخلاف.

شيخ الاسلام/ نظر إلى الحديث فقال إن الحديث فيه التمثيل. ظاهر الحديث هو ليس مقصود به الذراع ولا مقصود به الباع، إنما المسألة على سبيل التمثيل، مثال من النبي صلى الله عليه وسلم على المسارعة وأن المرء إذا سارع في إرضاء الله عز وجل فالله يسارع في مجازاته وثوابه. فحمل المسألة على المعنى وأن الهرولة ليست حقيقية ولنا أمثلة على ذلك في السنة. المرأة التي سقت الكلب فشكر الكلب لها. وفي رواية (فشكر اللهَ لها) وفي رواية (شكر اللهُ) فغفر الله لها الفاء دلت على المسارعة.

معنى الحديث/ إذا سارع العبد في عبادة كلما تقدم فالله يسارع في الثواب أكثر مما تقدم به.

في الحديث تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا.. كل ما يقدم المرء طاعة لله فيها عبادة وإخلاص لله يسارع الله في مجازاته.

وقال لا نقيد الحديث بالعبادات التي فيها المشي.

أهل السنة الذين خالفوا (وهو من أهل السنة (ابن تيمية)) قالوا لا نمنع أنه مثال لغيره من العبادات ولكن نثبت الهرولة.

قال الشيخ وليد يحفظه الله/ والواضح أنه خلاف في التطبيق في حمل معنى سياق الحديث على أي ظاهر من الظواهر.

صفة الذات والنفس/

بعض أهل السنة والجماعة قالوا صفة الذات هي النفس. منهم ابن خزيمة في كتاب التوحيد وبعض العلماء المعاصرين.

الصحيح الراجح/ أن صفة الذات غير صفة النفس

الدليل من القرآن قوله تعالى (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ)

وقوله تعالى (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ) البقرة 255

فيه دليل على ذات الله الدليل على النفس:

أولا من القرآن:

قوله تعالى (تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ) المائدة 116 وقوله تعالى (فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ) الانعام 54 . ذكر الله تعالى النفس في أكثر من موضع.

ثانيا الدليل من السنة:

جاء في الصحيحين **(يقول الله عز وجل (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه))**

إذا فرق الله بين النفس والذات وهو أيضا محل خلاف بين أهل السنة في التطبيق. يتفقون في إثبات النفس لله وإثبات الذات لله، ويختلفون في أن النفس هي الذات قال به البعض والبعض أن النفس غير الذات. والصحيح الراجح/ أن النفس غير الذات للأدلة السابقة والجميع يتفق على إثبات الصفة على ظاهرها.

حديث فيه إشكالية مع الحلولية:

قول الله عز وجل **(من عادى لي وليا آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها)**

الحديث فيه إشكال كبير عند الحلولية الذين يقولون بالحلول العام وأن الله في كل مكان ويستدلون بهذا الحديث.

الرد يسير/

الرواية الأخرى قال **(فبي يسمع وبي يبصر)** لو جمعنا الروايات، فإذا أحب الله عبدا جعله لا يسمع إلا كل ما يحبه الله ويرضاه فيجعله لا يسمع المحرمات ولا يبصر ما حرم الله ولا يبصر إلا كل ما يحبه الله ويرضاه.

مثال: على جمع الروايات حتى يظهر لك الظاهر المراد من مجموع الروايات المركبة.

صفة الملل/

اختلف العلماء في توجيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال **(يأيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، إن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل)**

هذه من صفات المقابلة أو المقيدة في إثبات صفة الملل.

هناك من خالف في هذه المسألة على أكثر من قول. أما أهل السنة والجماعة سلموا، أي جاء نص بإثبات صفة الملل لله وإن كانت مقيدة إثبات الصفة على ظاهرها وأن الله يمل.

الخلاف بين أهل السنة وغيرهم، الخطابي والبيهقي على أنهم

منسوبون للأشاعرة وإن كان لهم جهد في السنة نسأل الله أن يغفر لهم. الخلاف جاء في معنى الملل:

بعضهم فهم الملل أنه الاستثقال وسآمة النفس، وهذا المعنى الذي

جعل البعض يرده والبعض يوجهه. هذا المعنى لا يليق بالله،

نثبت الملل لله وهذا من المشاكلة في اللغة.

مثال/ قوله تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ)

وقوله تعالى (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) انت الآن لو ظلمت ورددت هو يسمى اعتداء، لكن أنت إن أخذت حقك يسمى اعتداء؟ لا لا يسمى اعتداء

قالوا هذا من باب الجزاء والمشاكلة.

صفة الملل لله من هذا الباب/ والمعنى إذا مللتم وانقطعتم عن الطاعة عاملكم الله بمعاملة الملل. هذا كلام القسطلاني:

لكن الله لا يتصف بالملل، سيعاملك معاملة الملول وليس إثبات صفة الملل لله.

الخطابي له قول آخر/
قال المقصود من الحديث بأن الله لا يمل بحال.
يقولون في العرب/ لا أقوم حتى يقوم زيد (وإذا قام زيد لن يقوم) هذا ما يقصدون. أن الله ينفي عن نفسه الملل بأي حال.

قول أهل السنة والجماعة:

ما معنى: إن الله لا يمل حتى تملوا

المعنى ليس السآمة والاستثقال إنما المعنى الترك. إن الله يعرض إذا أنتم مللتم. هذا لا إشكال فيه جاءت السنة تبين ذلك.

إن الله يعرض عن العبد إذا أعرض عنه، إن الله يترك العبد إذا العبد ترك. إذا تركتم العبادة فيترككم الله.

الملل/ الترك والبعد.
الدليل: حديث الثلاثة الذين دخلوا المسجد **(قال أما أحدكم فآوى إلى الله فآوى الله إليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه وأما الآخر فاستحى فاستحى الله منه)**

فبين أن من أعرض أعرض الله عنه. هذا هو المقصود بالملل.

حقيقة هذه مشاهدة/ فإن الله يقدم من تقدم إليه ويؤخر من أعرض عنه ولا يبالي.

هذا له أمثلة كثيرة من السنة ومن الصحابة ومن السلف.

مثال/ ما كان في خلافة عمر رضي الله عه لما جاءه أبو سفيان

وسهيل بن عمرو فقيل لهم عمر مشغول انتظروا بالباب فجاء بلال رضي الله عنه استأذن فدخل فنظر أبو سفيان قال انظر يُدخل عليه فلان -بلال- قال له سهيل وكان أفقه قال هو سارع إلى الله فكان له السبق. يبين قدر بلال.

إن المرء إذا سارع إلى الله يسارع الله إليه.

السلف قالوا الصفة ثابتة ولكن ليس معناها السآمة.

تقسيم الصفات وهي مسألة رئيسية:

قسم أهل العلم صفات الله بعدة اعتبارات:

1. الصفات الثبوتية
2. الصفات السلبية
3. صفات المقابلة

أولًا: الصفات الثبوتية

الله سبحانه وتعالى أثبت لنفسه هذه الصفات في الكتاب أو أثبتها له النبي صلى الله عليه وسلم في السنة. ولها تقسيمات:

1. إما أن تكون صفة ذاتية
2. صفة فعلية
3. صفة خبرية

هي صفات ثابتة لله على الوجه الذي يليق به وهي صفات كمال.

الصفات الذاتية: هي الصفات التي لا تنفك عن ذات الله عز وجل أزلا وأبدا. مثالها/ السمع والبصر الحياة العلم القدرة القوة الحكمة الإرادة (وإن كانت الإرادة ذاتية فعلية عند البعض).

صفات ذاتية بمعنى لا يمكن ألا يتصف بهذه الصفة، لا يمكن ألا يكون عليما أو قويا أو قادرا. لا يمكن أن تكون في حال دون حال أو زمان دون زمان.

الصفات الخبرية

وتسمى ذاتية خبرية من باب أنها لا تنفك عن ذات الله يتصف بها أبدا. خبرية: صفات لا يمكن أن نثبتها إلا عن طريق الخبر

الصفات الذاتية/

يمكن أن يكون للعقل مدخل في الاستئناس أو الاعتضاد أن تعبد إلها، والإله لابد أن يكون له سمعا وبصرا وعلما هذا عقلا وهذا ثابت ليس بالعقل بل له أصل. العقل يسمح لك أن يتصف الله بالسمع والبصر والعلم والحكمة لْنه إله والإله له ألوهية وربوبية ولوازم ذلك.

في الصفات الخبرية ليس للعقل مدخل فيها. لايمكن أن تقول لله يد إلا إذا جاءك خبر بذلك، ساق عين وجه.. هذه صفات لابد أن تصل لك عن طريق الكتاب والسنة حتى تصفه بهذه الصفات. لابد أن تكون كيفت أو علمت كيفية معينة، وهذه الكيفية مجهولة لْن الله غيب لنا فليس لنا إلا طريق واحد هو الخبر في الكتاب والسنة ولذلك يسميها البعض صفات خبرية بخلاف الذاتية. كما قلنا لها ضابط عند بعض أهل العلم/ نقول مسماها عندنا أبعاض وأجزاء.

قال الشيخ وليد لاأحب أن أقوله كثيرا.

قالوا نسميها أبعاض وأجزاء لكنها في حق الله ليست أبعاض وأجزاء. وسيأتي الكلام عن الكيفية، أهل السنة يثبتوا الصفات ويفوضوا الكيفية.

وسيأتي الكلام عن الصفات:

وجه الله- يد الله- العينان لله- الساق- القدم- الْصابع- صفة الْنامل. أُلحِقوا لله. صفات خبرية/ لابد أن تضاف إلى الله

سؤال من طالب: ما معنى أبعاض وأجزاء

قال الشيخ وليد يحفظه الله/ انت اليد فيك الآن هي جزء. أنت الكل واليد بعض هذا.

معنى بعض أو جزء الساق بعض أو جزء لذلك قلنا مسماها عندنا لو مشكلة ما تقولوها، يخطئ فيها الكثير يكفيك أن تقول لله عين إلى غير ذلك من الصفات ضابطها/ ن تقول مسماها عندنا أبعاض وأجزاء.

نثبتها ونفوض الكيفية، فلا أحد يقول يد الله كيد المخلوق.

نعود إلى تقسيم الصفات:

قلنا التقسيم الأولي: 1) الصفات الثبوتية 2)الصفات السلبية

أ. <u>صفات ذاتية:</u>

ضابطها لا تنفك عن ذات الله كالسمع والبصر والقدرة والقوة...

ب. <u>الصفات الخبرية:</u>

1. قلنا لا يمكن إثباتها إلا عن طريق إخبار الله عز وجل في الكتاب والسنة

2. ويثبتها أهل السنة دون تكييف لهذه الكيفية.

معلوم أن لها كيفية ولكن نحن لا نعلمها لأن الله سبحانه غيب. لله يد نعم له يد لكن لا نعلم كيفية اليد.

3. وتضاف الصفة إلى الله سبحانه.

قلنا لما نزلت آيات الصفات آمن بها الصحابة بالمعنى المعلوم بلسان عربي مبين. المعنى لا يفوض، الكيفية هي التي تفوض.

ليس هناك مثل الله ولم يره أحد حتى يصفه لنا.

ج. الصفات الفعلية:

وهي كثيرة وهي المحك في الضلال الذي حدث لكثير من الفرق، سنبين سيأتي وقت ونبين الخلافيات. هم خالفوا في الصفات الذاتية والخبرية ولكن أكثر الإشكال في الصفات الفعلية.

الدليل عليها: ثابت في الكتاب والسنة.

ضابطها: إن شاء الله فعل وإن لم يشأ لم يفعل.
مثال:
الضحك. جاءت السنة بذلك.
نقول إن شاء ضحك وإن لم يشأ لم يضحك. هو ليس ضحك باستمرار. مثال: قال تعالى (غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم)
الغضب. الغضب له محل، إن شاء غضب وإن لم يشأ لم يغضب.
وغيرها كالمحبة- الكره البغض.

إثباتها يكون فعلا لله عز وجل، أضيف الفعل لله فتثبت الصفة من هذا الباب.
الضابط/ تخضع لمشيئة الله. اتصف بالصفة ولكن إن شاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعل. ليس الغضب مستمر وكذا الحب والبغض،

أهل السنة يثبتونها على الوجه الذي يليق بالله ولا يحرفونها كالطوائف الْخرى. يقولون الله لا يضحك ظنًا أن إثبات هذه الصفة يوقعهم في التشبيه تشبيه الخالق بالمخلوق أو التمثيل لذلك ينفون. البعض ينفي بالكلية والبعض يحرف المعنى.

الضحك/ يقولون أضحك ملائكته

الغضب/ يقولون أغضب خلقه وأغضب ملائكته نزول الله/ يقولون نزل أمره.

مع أن الأحاديث صحيحة وصريحة في هذا الباب.

هذا الباب من أهم الأبواب، إثبات الصفات الفعلية لأنه ضل فيها الكثير من الفرق.

ضابط مهم/

لماذا نفوا الصفات الفعلية؟

قالوا سيكون من باب المحدثات. قالوا لو قلنا الله يضحك فيوقت ولا يضحك في وقت هذا حدث والحدث لا يكون إلا للمخلوق.

لو قلنا يضحك يفرح يكره نكون وصفنا الله بما نصف به المخلوق. والإشكال عندهم/ كل شئ محدث يكون مخلوقا. أو كل شئ حادث يكون مخلوقا.

هذا ليس بصحيح عند أهل السنة والجماعة. فالحدوث على نوعين:

أولا: الحدوث للمخلوقات

ثانيا: الحدوث في صفات الله عز وجل ليس له علاقة بحدوث المخلوق.

مثال:
قال تعالى (قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ..)
كلام الله لا يمكن أن نقول أن الله كان متكلما أبدا أزلا إلى الآن، لكنه تكلم مع موسى عليه السلام (وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ)
حتى السمع، هو متصف بصفة السمع أزلا وأبدا لكنه يسمع في الموطن الذي يكون فيه السمع.
حديث عائشة رضي الله عنها قالت **(سبحان الله الذي وسع سمعه الأصوات المرأة في الغرفة تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ولا أسمع حديثهما والله قد سمع)**

متى سمع الله قول المرأة؟

لما جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم. هذا حدوث والحدوث لا ينقص شيئا من الله عز وجل، هذا ليس حدوث مخلوق.

هذا ما وقع فيه هؤلاء، نفيهم للصفات الفعلية ظنوا أن إثباتها سينسبون لله أنه حادث فقالوا نفر من التشبيه فلا نثبت الصفة ونسبوا كل الصفات الفعلية إلى ما يسمى الإرادة عند الأشاعرة. أما المعطلة نفوها بالكلية ولم ينسبوها لشئ.

<u>مهم جدا</u>

عندما تثبت الصفات الفعلية نعلم أنها تحدث عندما يريد الله عز وجل ولا تحدث عندما لا يريد.

قال تعالى (مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) . إذا الحدوث ليس معناه أنه حدوث المخلوقات عند الخالق. هذا حدوث أي حال غير حال هذا من كماله، لو قلت أن أحد يتكلم طول الوقت ما يسكت هذا نقص، نقول له اسكت. ولله المثل الأعلى

فكيف نقول أن الله سيتكلم أزلا وأبدا وكأنه مستمر في الكلام مع موسى عليه السلام.

هناك صفات تسمى عند أهل العلم قديمة النوع حادثة الأفراد. صفة الكلام موجودة هذا معنى قديمة النوع، حادثة الأفراد: أي يتكلم عندما يشاء.

وكثير من الصفات الفعلية هكذا، ومنها الضحك، الغضب والكره.

هذا الضابط ضلوا فيه، ليس في الصفات الفعلية بل كذلك في الصفات الذاتية كالسمع والبصر. لم يثبتوا السمع كما أثبته أهل السنة والجماعة، هم يقولون السمع قديم أي أن الله خلق كل شئ وعلم ما سيُسمع من قديم، لكن لم يسمع وقت ما جاءت المرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. لا يقولون بالسمع المحدث، يثبتون السمع كأنه علم. نقول/ أكيد المرأة لم تأت تتكلم قبل أن تخلق، ولكن لما جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتكلمت سمعها الله.

معنى القديم/ اي العلم عندهم.

الخلاصة

أن تؤمن أن الصفات الفعلية تكون في المشيئة، وأن الصفات الذاتية التي لا تنفك عن ذات الله تؤمن في إثباتها أنها قد تحدث في حال دون حال. السمع ثابت لا يمكن أن يأتي حال الله لا يتصف فيه بالسمع

ولكن يسمع وقتما جاء الحال بالسماع.

هذه ضوابط مهمة جدا عند أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات الثبوتية الذاتية والخبرية والفعلية.

القسم الثاني

الصفات السلبية أو المنفية

قال تعالى (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ) نفى عن نفسه السِنة والنوم.

قال تعالى (وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوب) نفى عن نفسه التعب والمشقة.

طريق أهل السنة والجماعة في إثباتها:

لا يكتفون بالنفي، لابد أن يثبتوا قبلها كما فعل الله سبحانه وتعالى قال (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ) ، لا تقول الله لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولكن نقول لكمال قيوميته وحياته، إثبات كمال الضد حتى تثبت لله الكمال كله. النفي فقط فيه إساءة لله.

لو جئت لملك من ملوك الدنيا وقلت له انت لست بظالم، قد يعاقبك.

ولكن لو قلت له أنت لست بظالم أنت عادل.

ولو قلت أنت لست بجبان أنت شجاع.. وهكذا . هذا دأب السلف لأنه الذي جاء في الكتاب والسنة.

قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ) ق 38

أثبت لنفسه الخلق أولا ثم نفى عن نفسه اللغوب وهو التعب.

قال تعالى (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ)

الصفات المنفية/ لابد عند ذكرها أن تثبت لها كمال الضد.

النوع الرابع: صفات المقابلة

وقد بيناها من قبل في أكثر من مثال وأنك لما تثبتها لابد من المقابلة. مثال: نقول (وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ)، ومثال (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ) إلى غير ذلك من الصفات التي لم تأت مطلقة.

السبب في ذلك:

لأن فيها وجه كمال ووجه ليس بكمال. إن أردت أن تثبتها لله تثبتها كما جاءت، وقد جاءت مقيدة ولا تثبت مطلقة.

مثالها: كأن تقول الله يمكر أو يستهزئ أو المخادعة.. هذا لا يصح كما لا يصح استنباط اسم منها، كأن نقول ماكر أو مستهزئ أو مخادع.

قلنا الأسماء لا تشتق. هذا إجمالا وتفصيلا تقسيمات الصفات.

هام جدا:

قد يأتي الدليل وفيه الإثبات والنفي ملازم. وقد يأتي الإثبات في دليل والنفي في دليل آخر.

مثال:

قوله تعالى (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ) هذا النفي، ثم يأتي كمال العدل أي الإثبات في دليل: قال تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ)

الكمال يكون في النفي وإثبات كمال الضد.

مثال:

(ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ) على سبيل المقابلة، لابد أن تذكرها هكذا. وكذا النافع والضار.

الموضوع القادم

القياس

أنواع الأقيسة

هذه توطأة لمن أراد أن يعرف سبب الخلاف بين أهل السنة ومن خالفهم.

السبب/ أنهم وقعوا في القياس، منه نوعان يحرم العمل به في أسماء الله وصفاته وقياس مسموح به.

أنواع القياس

1. قياس تمثيل
2. قياس عام شمولي
3. القياس الأولوي

قياس التمثيل

هو إلحاق فرع بأصل اشتركا في العلة ويعطي للأول حكم الأصل. كما هو معلوم لكم في أصول الفقه.

لماذا سُمي تمثيلي؟

لأن الفرع ألحق بالأصل فأعطي نفس حكم الأصل فدل ذلك أن الفرع مثل الأصل لأنهما اشتركا في العلة.

في باب الأسماء والصفات

جاء الممثل فجعل الأصل هو المخلوق وقال صفة المخلوق، وجاء للخالق جعله فرعا وجعل صفة الخالق كصفة المخلوق. فوقع في التمثيل.

السبب/ قال خاطبنا بما تفهمه العقول وتعلمه، لما خاطبنا باليد فنحن نعلم يد المخلوق فقسنا يد الخالق على يد المخلوق لْن الله خاطبنا بعقولنا وهذا الذي نعلمه.

الرد عليهم:

هذا كلام مردود عليهم، الله سبحانه وتعالى قال (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) ولا يتصور أن تقيس الخالق على المخلوق هذا غير مقصود بوجه من الوجوه ولا يوافق العقل لْن المخلوقات أجناس مختلفة، مشتركة في أنها مخلوقة فكيف نقيس الخالق على المخلوق والمخلوقين يختلفون.

هذا القياس باطل، وهو ظالم لنفسه في ذلك قد أبطل ولم يؤمن بصفات الله عز وجل، وظالم لربه اعتقد في الله ما لا يريده الله. لذلك قالوا الممثل هذا يعبد صنم. لماذا؟

لأنه مثل الصفات للخالق ثم عبد على هذا الأمر ويأتي كل واحد يمثل كما يريد.

قياس الشمول

ويسمى القياس العام الشامل.

سأل الشيخ وليد هل يعرف أحدكم العام؟

اللفظ العام اللفظ المستغرق لجميع أفراده

قال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ) الفلاح لجميع المؤمنين. من كان مؤمنا فقد ناله الفلاح.

هذا وقع فيه الذين كيفوا أدخلوا الله سبحانه في هذا القياس.

مثال:

الحياة. الحياة صفة لفظ عام يشمل كل حي، فقالوا الحياة لله والحياة للمخلوق، فجعلوا حكم الحياة واحد. أن اللفظ عام يشمل

أفراده فكل من كان حيا دخل في ذلك.

وهذا قياس باطل. في الرد عليهم نقول هذا. اكتبوه وسيأتي بيانه نقول : (ما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك وقدر فارق فمن نفى القدر المشترك عطل ومن نفى القدر الفارق عطل)

وسيأتي شرحها بإذن الله.

القياس الثالث

وهو القياس الذي يمكن استخدامه في هذا الباب. إذا أثبتنا أي كمال للمخلوق يمكن أن يتصف به الخالق، فالخالق أولى به من المخلوق. أثبتنا صفة مدح للمخلوق من باب أولى أن يتصف بها الخالق.

مثال1: السمع والبصر، هي صفات مدح وكمال في المخلوق فمن باب أولى أن الله يكون سميعا بصيرا

مثال2: الولد.

المخلوق يتصف بأن له ولد مدح في حق المخلوق، إن الذي ولد له أفضل من الذي ليس عنده. لكن هذا لا يمكن أن يتصف به الله.

لأن صفة الولد في المخلوق فيها احتياج، احتياج للنسب احتياج لمن يدعوا له.. والله غني عن عباده، الله أحد لم يلد ولم يولد.

الدليل على القياس الأولوي:

قوله تعالى (وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ)

2-كل نقص في المخلوق لا كمال فيه فمن باب أولى أن ينزه الله عنه.

مثال: الموت- الجهل- الغدر- الخيانة- اللغوب- العجز- النسيان..
نقيضه نثبته لله: الحياة- العلم- الوفاء.. الخ

* القياس الوحيد الذي يمكن إثباته في باب الأسماء والصفات

سؤال للشيخ:

لماذا قال كل نقص لا كمال فيه ولم يقف على نقص فقط؟

أجاب/

أن هناك صفات تعد نقصا في المخلوق وهي كمال لله، أو قد تكون كمال للمخلوق ولا تنسب لله. مثال الأكل والشرب. في حق المخلوق كمال وهو نقص في حق الله.

انتهى القياس الأولوي.

ردًا على سائل:

المخلوق لو قام على شؤون بعض الناس يتعب ولكن الله سبحانه الحي القيوم القائم على شؤون جميع الخلائق ولا يصيبه التعب ولا نصب، ومن كمال قيموميته لا تأخذه سنة.

ختامًا

هذه المحاضرات نؤسس فيها عقيدة أهل السنة والجماعة ثم تعلم بعد ذلك ما تقوله كل طائفة. وكله خرج من جهة الجهم بن صفوان ولا نريد الدخول في الخلاف لأننا ما زلنا نؤسس.

المحاضرة القادمة نتكلم عن التكييف والتمثيل والتشبيه والتعطيل. هذه الأربعة تجدها دائما في كتب أهل السنة والجماعة.

كيف خرجوا؟

قصة الجهم بن صفوان/

كانت هناك طائفة في الهند لا يعبدون إلها يُسموا أنفسهم السومانية وهو أراد أن يردهم إلى الحق وأن يعبدوا إلها. فلما جاءهم تكلم عن مسألة تسمى دليل حدوث الأعراض/

وهم لا يعرفون القرآن. قال هناك ما يسمى أعراض. اللون،الحرارة البرودة. فقال هذه الأشياء تصيب الإنسان أم لا؟

فما الذي يجعله يشعر بذلك؟ فقال الجسم ما يفعل ذلك، لابد لْحد أن يحدثها فيه. قالوا نعم. قالوا لابد من إله يجعل هذه الأعراض في الجوهر الذي عندكم. فقالوا ءامنا. هذه أعراض لابد لها من موجد، بعدها قالوا صف لنا إلهك.

هو استدل بأمر عقلي، فقال لو قلت الله سميع بصير يغضب يحب سيقلوا أعراضًا من أوجدها في إلهك؟ فقال الإله هو الوجود فقط. يظن أنه لو أثبتها لعاد عليه ما قال فعطل كل الأسماء والصفات.

كل الطوائف حتى الأشاعرة والماتردية الذين عارضوا الجهمية لم ينقضوا هذا الأصل الذي جاء به الجهم، لذلك قلنا بعض أهل العلم ينسبون للأشاعرة أنهم من المعطلة أيضا، لْنهم أثبتوا هذا الْصل ولم ينقضوه.

والكل يرد عليهم:

الجهم: نقول الذي جعلك تثبت الوجود يجعلك تثبت باقي الصفات.

المعتزلة: الأسماء سنثبتها ولكن على نفس الأصل عند جهم أما الصفات قالوا لو أثبتناها نثبت أعراض. فقالوا نثبت ثلاثة فقط هي: العلم- القوة- الحياة

الماتردية والأشاعرة: ساروا على نفس الأصل ولكن استثنوا، قالوا لا يمكن أن يكون إله ولا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم وليس له إرادة ولا قدرة ولا حياة، العقل يقول ذلك، وثبتوا أصل جهم ونفوا الصفات الفعلية حتى لا تكون حدوث والمحدث مخلوق فلا نصفه بذلك ونردها للإرادة.

الشاهد/

أن الجميع صاروا على أصل جهم. دليل حدوث الأعراض هم معلة مع فارق بينهما في درجات التعطيل ما بين:

1. تعطيل كلي

2. تعطيل جزئي. أثبتوا بعض وردوا البعض. حتى لما أثبتوا لم يثبتوا على منهج أهل السنة والجماعة.

هذا ملخص لنبين أصل الشئ لعلكم تتوسعوا فيه بعد ذلك.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله أنت نستغفرك ونتوب إليك.

المحاضرة الثالثة

إن شاء الله اليوم نختم المحاضرة الثالثة في القواعد الخاصة بالأسماء والصفات إن شاء الله مجمل القواعد أقول التي يستعين بها طالب العلم في إثبات عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات الذي هو من أهم الأمور في مسائل العقيدة، لأن الله أمرنا بالعبادة قال تعالى(وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات 56.والعبادة لابد فيها من الاستسلام والخضوع والانقياد لله تعالى. قال تعالى (إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) البقرة 131 أي استسلمت لله عز وجل.

لابد في هذا الباب من الانقياد التام ولابد فيه من التسليم، وهذا محض الإيمان ولابد فيه من الاتباع، ليس لنا الخيرة في ذلك قال تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ)الأحزاب 36 المسلم الحق أو المؤمن الحق الذي ينقاد للنصوص، ليس فقط ما جاء في الأسماء والصفات ولكن من باب الإيمان لا يكون صحيحا إلا بالتسليم التام. قال تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا) النساء 65. هذه عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم سلموا بما جاء في نصوص الصفات والأسماء وإن لم يفعلوا ذلك وقعوا في قوله (فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) النور 63) وقال صلى الله عليه وسلم (**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا يا رسول الله من يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)**

وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم بالانقياد لما جاءت به سنته والعمل بها، وقد قال تعالى (وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟) فأناط الهداية بطاعته صلى الله عليه وسلم فمن حاد عما جاء النبي صلى الله عليه وسلم في كل أموره أمور شرعية وغير شرعية أو حتى في هذا الباب فقد وقع في قوله (فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

قال تعالى (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ)

الإيمان بالله/ تصديق، والتصديق يستلزم منك أن تسلم لله عز وجل، والإيمان كي يكون صحيحًا أن تؤمن: بألوهيته وأن تؤمن بربوبيته وبأسمائه وصفاته.

التوحيد في كل شئ. التوحيد في ألوهيته، التوحيد في ربوبيته، التوحيد في أسمائه وصفاته وأنه ليس كمثله شئ.

وإن تفرد الله في صفاته التي لا تكون إلا له ولها ضوابط سنبينها ونختم بها هذه السلسلة من القواعد .

الله وصف المؤمنين الذين هم مؤمنون حق الإيمان أنهم ءامنوا بكل ما جاء من عند الله. قال تعالى (يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ) هم لا يؤمنوا ببعض ويردوا بعض أو يحرفوا بعض أو يشبهوا بعض، هذا لم يفعلوه بل قالوا كل من عند ربنا، هذا هو الاستسلام التام والانقياد.

وحتى لو أشكل عليهم شئ إن كان هناك شئ. إن الله بين كل شئ لأن الله بين أن القرآن نزل فيه تبيان لكل شئ وأن القرآن مبيَّن ومبيِّن، قال تعالى (وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ) الإسراء 82، فلو كانت هذه الآيات ليست ظاهرة معناها لاستشكل على الناس وقد يظنوا أن الآيات ليست شفاء ورحمة بل عذاب وهذا لا يمكن أن يكون لأن ظاهر القرآن مراد، وقد يسر الله القرآن قال تعالى (وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ) القمر .17 فقد بين سبحانه أنه نزل بلسان عربي مبين أي ظاهر للعرب وأن يفهموا هذه المعاني على ظاهرها.قال تعالى (وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ* نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ* عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ) الشعراء 192 195-

بين أن الكتاب نزل تبيانًا لكل شئ أيضًا ألزم النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس. قال تعالى (وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ) النحل 44 .

فقد بين الله أن ما أنزله هو أصلا مبين وكذا ألزم النبي صلى الله عليه وسلم أن يبينه للناس. قال تعالى (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ)

فلا يمكن أن يأتي أحد ويقول أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين بل هو مبين وهو مبين أصالة من عند الله، لأن الله هو الذي قال "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ* فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" القيامة 17- 19

إذا البيان أصالة من الله ثم النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا هذا البيان الذي بينه الله عز وجل وكذلك الله والنبي صلى الله عليه وسلم بين لنا إذا أشكل علينا أمر لمن نرجع لمن نحيل هذه المسائل. قال تعالى (وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ) النساء 83 ،

فبين إذا استشكل أمر على الناس يرجعون إلى من؟

يرجعون إلى المبين وهو النبي صلى الله عليه وسلم ثم للعلماء الذين يبينون لهم. النبي قال ذلك (**الحلال بين والحرام بين وبينهم أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس**) إذا قليل من الناس يعلمون ذلك وهم أهل العلم.

يمكن أن نقول إن هناك أمور مشتبهة بالكلية، بين لنا في حالة الْستباه من الذي نحيل له الأمر؟

نحيله لأهل العلم.

في باب الأسماء والصفات: بين النبي صلى الله عليه وسلم أن نحيل الأمر إلى الصحابة رضوان الله عليهم، لذلك قال (**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**).

ثم الصحابة الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم وفهموا منه النصوص. نصوص الصفات والأسماء وغير ذلك من الأحكام الشرعية.

قال صلى الله عليه وسلم (**النجوم أَمَنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أَمَنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**)

فنحن نسير على هذا المنهج. نحيل إلى الصحابة وإلى فهمهم في نصوص الأسماء والصفات. فإن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن قال (**خير القرون قرني ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم**)

إذا بعد فهم الصحابة أشار إلينا أن نرجع إلى من بعدهم من التابعين وغيرالتابعين. انظر إلى هذا التسلسل في الشرع كيف نتعامل في أبواب الشريعة:

نسلم أولًا بأن القرآن مبين وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بيّن. وإذا استشكل علينا أمر نرجع للعلماء الذين يقدمون في هذا الباب وهم الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين.

لما يأتي أحد يتكلم في هذا الباب نقول له نرجع إلى الكتاب والسنة الذي تقوله نعرضه على الكتاب والسنة فإذا وافق فهو فوق الرأس أما إذا خالف الكتاب والسنة وخالف تبيين النبي صلى الله عليه وسلم وخالف ما كان عليه إعتقاد الصحابة فهو مردود عليه. وليس الصحابة فقط بل القرون الخيرية. وكل ما نتكلم عنه من قواعد في اليوم الأول واليوم الثاني واليوم كل هذا أقر به السلف الصالح ولم يردوا شئ من هذه القواعد أو يثبتوها بل الذي رد على ما جاء بعد ذلك من الأدلة العقلية والفطرية وغير ذلك من الأمور. أهل السنة والجماعة السلف سلموا ثم بعد ذلك طلبوا التبين من الكتاب والسنة لما غاب عنهم شئ أحالوا إلى الصحابة.

الذي فعله المبتدعة عكس ذلك/

لم يطلبوا الكتاب والسنة بل صدروا العقول الأقيسة والهوى ولما استشكل عليهم شئ لم يسألوا ما بين النبي ولم يحيلوا على القرون الخيرية، بل أحالوا على عقولهم فقالوا نثبت ما وافق العقول، فإذا وافق العقول وجاء في الكتاب والسنة قلنا له استئناسًا للعقول وليس اعتضادًا بالكتاب والسنة.
وإذا خالف ما أتت به العقول ما جاء في الكتاب والسنة ننظر إذا كان بالكتاب حرفوه -قالوا نؤوله- وإن كان بالسنة قالو إن كان متواترً ا سنؤوله وإن كان آحادًا نرده ولا نعمل به وهذا كله بهتان باطل.

هذا فارق بين أهل السنة والجماعة في المنهج الذي ساروا عليه وبين الطوائف المبتدعة الذين لم يسيروا على هذا المنهج. لذلك ضوابط إعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات لهم ضوابط أربعة:

أولًا : يؤمنون بما جاء في الكتاب والسنة. كما قال الْمام الشافعي قال: آمنت بما جاء في الكتاب على مراد الله وآمنت بما جاء في السنة على مراد رسول الله. هذا الإيمان في الأسماء والصفات بضوابط أربعة:

- بغير تحريف
- بغير تعطيل
- بغير تكييف
- بغير تمثيل

هذه ضوابط هامة أردت أن أنهي بها. أهل السنة والجماعة يؤمنون بدون تحريف بدون تعطيل بدون تكييف بدون تمثيل، فإنهم آمنوا بنصوص الصفات كما جاءت وليس كما تشتهي العقول والأنفس كما جاء عن المبتدعة.

آمنوا بالله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم بغير تحريف ولَ تعطيل ولَ تكييف ولَ تمثيل. جمعنا التحريف مع التعطيل

والتكييف مع التمثيل.

التحريف/

اللغة: يقصد به الانحراف – الصرف عن الوجه.

بمعنى التغيير والتبديل.

هذا التحريف دليله **(مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ) النساء 46** أي معانيه اللائقة إلى معاني أخرى ⟵ عند أهل التفسير.

التحريف في نصوص الصفات/

1. إما تغيير ألفاظ فقط
2. أو تغيير ألفاظ ومعاني
3. أو معاني فقط

سيصرف ظاهر اللفظ عن معناه اللائق به.
أولا: التحريف في اللفظ/ يكون:

- إما بزيادة حرف
- أو نقصان حرف
- أو بتغيير حركة إعرابية
- أو بعدم تغيير حركة إعرابية

1) **إما بزيادة حرف** مثل ما فعل اليهود لما أمرهم الله أن يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة فقالوا حنطة، ففعل مثلهم المبتدعة. الله يقول **(ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ)** هم قالوا (استولى). لذلك ابن القيم رحمه الله شبههم باليهود قال اليهود قالوا حنطة والمعتزلة قالوا استولى.

2 (**في الحركة الإعرابية**: لما سمع أبا عمر الرجل لما سمع قول الله **(وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا)** قال (وكلم اللهَ موسى تكليما) فالمتكلم عنده موسى.
ما سكت أبا عمر فقال **(وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ)** ما تقول فيها؟ فبهت الرجل ووقف. هذا يسمى تبديل وتغيير.

ثانيًا: التحريف في المعنى/
بدل ما يثبت في قوله **(مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ)** أنها يد الله، يقول قدرة الله، بنعمتي.
بعض أهل العلم قالوا لما بدل اليد بالقدرة هذا تبديل لفظ.
العرب معلوم عندهم اليد غير القدرة. ممكن يصح مثالًا في تبديل اللفظ ومثال في المعنى.
أول من قال بذلك الجعد بن درهم وأخذ منه الجهم بن صفوان.

وفي قوله **(وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا)** الجعد قال/ جرحه بأظافير الحكمة. حملها ليس على الكلام قال الكَلْم وهو الجرح. هذا تبديل في المعنى.

سار عليه من بعدهم كل من الجهمية والمعتزلة الذين نفوا الصفات بالكلية أو حرفوها بالمعنى.

لما قال سمع وبصر قالوا خلق مسموعات وخلق مبصرات، الله سميع وبصير قال لا يسمع ولا يبصر لكنه خلق السمع في المخلوقات وخلق البصر في المخلوقات وخلق الكلام في المخلوقات. فجعلوا السمع والبصر مخلوقات. هذا تحريف وتبديل في المعنى الذي جاءت به الصفات.

موقف أهل السنة من التحريف:

وأهل السنة والجماعة فرقوا بين التحريف بالكلية فقالوا كفر، أما تحريف بعض دون بعض كما عند الأشاعرة والماتريدية قالوا هذا لا يعدوه كفرًا ، لأنهم عندهم تأويلات أو شُبه. لكن من حرف بالكلية وعطل بالكلية فهم يكفرون غلاة الجهمية قد بدلوا وغيروا كل نصوص الصفات.

سؤال لطالب في المحاضرة: ما معنى تحريف بالكلية؟

الجواب/

كل نصوص الصفات لم يثبتوها، لم يثبتوا لا اسم ولا صفة. هؤلاء الجهمية، فقط أثبتوا الوجود.

المعتزلة: أثبتوا أسماء بلا صفات أيضًا.

الفرق التي تليها لم تفعل ذلك. الماتريدية أثبتوا ثمان صفات والأشاعرة أثبتوا سبع صفات. ليس عندهم تحريف لكل الصفات لكن أثبتوا بعض الصفات وحرفوا باقي الصفات.

مثال/ الضحك: يقولون إرادة الثواب، الرحمة : يقولون إرادة الإنعام.

هم لم يثبتوا الصفة، لم يثبت الضحك كصفة وحرفها بالثواب. لذلك هم حكمهم مختلف عن حكم الجهمية.

التعطيل/

في اللغة: عطل تعطيلا جعل الشئ خاليا. من قوله تعالى **(وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ)**، في المرأة يقال جيدها معطل أي ليس عندها حلي.

إصطلاحا: تعطيل النصوص. تعطيل الصفات عن المعنى بالكلية، تخليتها من الوصف.

وهو ثلاثة أنواع:

1. تعطيل المخلوق عن خالقه/

يجعل المخلوق ليس له خالق. وهذا كلام من؟ كلام الملاحدة. هذا بحثه في الربوبية

2. تعطيل الخالق عن أوصافه التي وصف بها نفسه/

وهذا الذي يعيننا في هذا الباب أو وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا مبحثه في الصفات.

3. تعطيل الخالق عن استحقاقه العبادة/

أي أنه الواحد لا شريك له فهذا تعطيل في الألوهية. وهذا مبحثه في توحيد العبادة.

المعطل/ يعطل الله عن الوصف الذي وصفه به نفسه أو وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم. التعطيل نفى سواء كان نفي بالكلية أو نفي بعض.

المعطلة كما قلنا في أول مرة أنواع عند أهل السنة والجماعة:

الجهمية/ هم المعطلة بالكلية. عطلوا الأسماء والصفات.

المعتزلة/ معطلة الأسماء

الأشاعرة والماتريدية والكلابية/ معطلة بعض الصفات.

من عطل صفة أو صفتين فهو معطل لأنه أخذ الحكم، قلنا الإيمان بعقيدة أهل السنة والجماعة لا يمكن أن نأخذ صفة ونترك صفة، يجب الإيمان بجميع الصفات.

الفرق التي أثبتت بعض الصفات يسمونهم الصفاتية في المجمل هم دخلوا في التعطيل.

في تشابه بين التحريف والتعطيل يجتمعان في عدم إثبات صفات الله عز وجل. يمكن أن نقول أن المحرف معطل والمعطل محرف.

التكييف والتمثيل/ بعض الكتب يجمعون التكييف مع التمثيل.

المكيف والممثل ينطبق عليه المجسم ولذلك نقول المجسمة:

1. مجسم مكيف 2. مجسم ممثل

وسأعطيك الفارق بينهما.

اجتمعا الإثنان على أن صفات الخالق كصفات المخلوق.

المكيف/ تصور شيئا هيئة أو كيفية للصفة ليست على مثيل كيف –اليد كما يرى- تجسيم.

الممثل/ كيف قياسًا على المخلوق. يد الله كيد المخلوق وهكذا .

التكييف/ هو أن تجعل للصفة كيفية.

مثال: يد الله. صف اليد؟

لا نستطيع، اليد لها كيفية ولكن نحن لا نعلم هذه الكيفية، نحن نقول اليد لها كيفية ولكن نحن لا نعلمها لأنها غيب.

فمن بيّن الكيفية فقد جسم، يكيف اليد وغيرها. فهو مجسم ومكيف.

التمثيل/ الممثل قاس يد المخلوق على الخالق. قال الله خاطبنا بما نعقل، وخاطبنا بما نشاهده، فنحن نقيس الشاهد على الغائب فنقول اليد كاليد . نقول هو جسم ومثل.

القاعدة/

التي أصلها الإمام مالك يرحمه الله، نؤمن بالصفات قال في الاستواء :

الاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. وهي مستوحاه من قوله تعالى **(لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)** وهذا الذي يرد به على الذين يجسمون سواء بالتكييف أو التمثيل لذلك نقول/

المعطل أشر من الممثل. لماذا؟

المعطل ارتكب شرين والممثل ارتكب شرا واحدا . المعطل: الشر الأول شبه، الشر الثاني عطل. أما الممثل شبه مباشرة.

المعطل ما عطل إلا بعد أن شبه هذا ما فعله الجهم بن صفوان، اعتقد أن إثبات الصفات يفيد التشبيه فأراد أن يفر من التشبيه فلجأ إلى التعطيل.

هذه الأصول الأربعة وهي التي خالف فيه من حرف الصفات. أهل السنة والجماعة يؤمنون بإثبات الصفات كما جاءت في نصوص الكتاب والسنة بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.
كل ما نريده هو التأصيل في الأسماء والصفات، لابد أن تتقنه قبل أن تنظر في عقيدة المخالف. المهم تأصيل عقيدة السلف عند الناس وعند طلبة العلم.
قاعدة هامة/
يجب أن نبنيها في هذا الباب وأصلها من الكتاب والسنة، وهي الجمع بين النفي والْثبات في باب الصفات.
حقيقة الجمع بين النفي والإثبات ليس في باب الصفات فقط إنما التوحيد كله فيه نفي وإثبات.
مثاله/ قوله تعالى (لا إله إلا الله) نفي وإثبات.
السبب في ذلك/ النفي المحض هو تعطيل محض والاقتصار على الاثبات محض لا ينفي المشاركة.
مثاله/ ما زيد بشجاع. عطلت عنه صفة الشجاعة
ما حاتم بكريم. عطلت عنه صفة الكرم
لو قلت زيد شجاع. أثبت له الشجاعة ولم تمنع أن يشاركه غيره في الشجاعة. أما لو قلت لا شجاع إلا زيد، قصرت الشجاعة عليه ولم يشاركه غيره
لا كريم إلا حاتم.
هذا هو الأصل. نجد كثير من الصفات التي جاءت بالنفي والإثبات سواء جاءت في آية واحدة أو في عدة آيات.
مثال الأولى/ **(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ)**
أثبت الحياة والقيومية ونفى السنة والنوم.
مثال الثانية/ قوله تعالى **(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ) فصلت 46**
وقوله تعالى **(إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ) النحل 90**

الكمال المقصود في حق الله لا يكون إلا بالجمع بين النفي والاثبات.

هام ما نريد أن نبينه: حالاته:
أولًا : أن الاثبات.جاء مفصلا والنفي جاء مجملا في الغالب.
لما نتتبع نصوص الكتاب والسنة بالاستقراء تجد أن الله يفصل في الاثبات ويعدد.
مثال: الحي القيوم- الخالق البارئ- كما جاء في آخر الحشر.. تجده كثير جدا، يثبت تفصيلا **(وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيم)**.
أما في النفي/
كقوله **(هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا)** ليس له سمي في كل شئ،

وقوله **(وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ)** ليس له مكافئ في كل شئ،

وقوله **(فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادا)** فهذا نفي مجمل. بخلاف **(تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ)**، وقوله **(لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ)**

سار أهل السنة والجماعة على هذا النهج، التفصيل في الاثبات كما جاء في النصوص "وهو الغفور الرحيم"، "إن الله كان غفورا رحيما"، "وكان الله على كل شئ مقيتا"، "وكان الله على كل شئ قديرا "، "إن الله كان عزيزا حكيما"، " الرحمن الرحيم مالك يوم الدين"..
هذا على الغالب. قليل أن يأتي الاثبات مجملا ويأتي النفي **(وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ)**. وتجد النفي أحيانا تفصيلا كقوله **(لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ)**، وقوله **(لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ)**، وقوله **(وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوب)**.
السبب في ذلك له حكمة:

- إما ليدفع الله إدعاء الكاذبون عليه:

قوله **(مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ)**

- ينزه نفسه عن النقائص:

مثال **(وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوب)**، وقوله **(لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ)**

النفي يأتي مفصلا قليلا لهذه الحكمة الأولى أو الثانية.

لماذا نقول هذا الكلام؟

نقول أن الاثبات جاء تفصيلا غالبا وقليلا ما جاء مجملا.
الله لما جمع بين النفي والاثبات / فأنت أيضا لما تريد ذكر الله يجب عليك أن تجمع بين النفي والاثبات ليزيد الكمال. لا يصح أن نقول (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ) ونقف، عليك أن تكمل وتقول (لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ)
السبب في ذلك/ كمال حياته وكمال قيوميته.
لما ذكر الله تعالى النفي المفصل بعد الاثبات المفصل ليزيد لك في الكمال، كما قلت لا شجاع إلا زيد لتحصر الشجاعة في زيد فقط.
هذا أدب قرآني نتعبد به لله، لما تقول (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ) وتسكت.
لابد أن تقول (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ) لبيان كمال عدله لأنه موصوف بكمال العدل لزيادة وصفه بالكمال. (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ) ثم قال (إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا)
نفي العجز وأثبت العلم والقدرة لأن العجز لا يكون إلا عن جهل أو عدم قدرة، لما نفى عن نفسه العجز أثبت العلم والقدرة.
نحن بيناها لسبب إن الذين خالفوا أهل السنة والجماعة لم يعملوا بهذه القاعدة. لو فتحت أي كتاب من كتب الطوائف الأخرى تجد النفي عندهم تفصيلا والاثبات إجمالا .

أمثلة/
يقول ليس بجوهر ليس بعرض ليس بجسم ليس بجوارح لا دم لا أعضاء لا داخل العالم لا خارج العالم لا هو حديث لا هو غائب لا هو مركب لا هو .. تجد في كتبهم صفحة كاملة لا لا ...
ثم يأتيك بصفة أو صفتين القدرة والارادة وانتهى على ذلك. حتى هو يخالف ما قال الله في كتابه. لماذا فعلوا ذلك؟

هم عندهم شبهة، قالوا الله قال في كتابه (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ) نفى أولًا ثم أثبت إذا النفي مقدم على الاثبات. قالوا نسير على الآية هم فهموا الآية خطأ الآية لها توجيه/

ليس مقصودا كما فهموا أن النفي مقدم على الاثبات- أن النفي مقدم فتزيد فيه وتقصر في الاثبات.
سؤال/ هل أحد عنده حكمة في لماذا قدم النفي على الاثبات في الآية؟
الجواب/ أجاب طالب في المحاضرة قال (ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله..) قبل أن تثبت لابد من التخلية

قال الشيخ وليد يحفظه الله/

لو أردنا تجديد المكان الذي نحن فيه الآن هانطلع أول شئ السجاد والمكاتب تخرجه خارجا ثم تعيد طلاء المكان ثم تعيد فرشه. فأنت تخلي أولا قبل أن تثبت. تريد أن ترفع من عقولهم (أي الكفار) التشبيه والتمثيل أن لا يعتقدوا أن لله شبيه أو مثيل ثم يزودهم بعد ذلك بأسمائه وصفاته الكمال. ليس الهدف الاهتمام بالنفي كما فهموا .

الله عدد في الاثبات وأجمل في النفي لأن النفي للتخلية ثم تأتي التحلية.
هذا من الفوارق بين كتب أهل السنة والجماعة وكتب الطوائف المبتدعة، هذا النفي المجمل والتفصيل في الاثبات، وكذا الجمع بين النفي والاثبات لزيادة في كمال الله هو التأدب مع الله عندما يقتضي الأمر الثناء عليه أو دعائه بأسمائه وصفاته أو بيان حكمته في أمور قد بيناه.
قاعدة/ الاشتراك في الأسماء لا يستلزم الاشتراك في المسمى.

مهم جدا / ألا تعتقد أن هناك اشتراك من أي شئ.

إذا أضفت الصفة إلى الله وأضفت الصفة إلى المخلوق ليس بينهما عند التقييد اشتراكا.
بخلاف لو كانت الصفة على المعنى الأصلي. أقول لك السميع لابد أن تعلم أن هناك معنى مشترك في الذهن قبل إضافة الصفة لله أو إضافتها للمخلوق.
إذا أضيف السمع للخالق وأضيف للمخلوق لا اشتراك بينهما أصلا بعد الإضافة أو التخصيص.

السمع في المعنى الكلي قبل الإضافة هو واحد، إذا الاشتراك في الاسم لا يستلزم اشتراكا في المسمى.

الله سبحانه قال (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)، وقال على الإنسان (إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)
قال تعالى (عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) ، تكلم عن المؤمنات قال (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ)
أثبت العلم للمخلوق وليس علم الله كعلم المخلوق. أصلا في جنس المخلوقين الاشتراك في الاسم لا يستلزم الاشتراك في المسمى/
يد الآدمي غير يد الحيوانات، حتى بين الحيوانات يوجد تباين. فمن باب أولى التباين بين الخالق والمخلوق.
إن أثبتنا صفات للخالق وأثبتناها للمخلوق فلا يلزم من ذلك الَشتراك في المسمى.

<u>قاعدة أخيرة/</u>

ما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك وقدر فارق فمن نفى القدر المشترك فقد عطل ومن نفى القدر الفارق فقد شبه.

تأصيل القاعدة/

الصفة لها معنى كلي في الذهن قبل أن يضاف في الخارج للخالق أو المخلوق حتى تتدبرها.
هذا المعنى الذي في الذهن/ هو القدر المشترك.
مثال/ لما نقول لك يد. اليد غير العين، لو كانت اليد ليس لها معنى في الذهن عندك لكانت اليد كالعين ولا يوجد فروقات بينهم، لابد أن يكون هناك معنى في الذهن هذا هو الذي فيه القدر المشترك.
لما نقول/ الله سميع: لابد أن تعلم معنى سمع الله
ولما نقول الآدمي سميع: لابد أن تعلم معنى سمع المخلوق.
سمع الآدمي غير سمع الله. لما أقول السمع فقط فأنت تدرك معنى السمع.

ما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك وهو أصل المعنى الكلي الذي في الذهن قبل أن يضاف إلى الخالق أو المخلوق. لا نقول بينهم قدر مشترك بعد
الإضافة. لكن أن تثبت أن هناك قدر فارق بعد إضافة الصفة للخالق والمخلوق.

مثال/

يد الله – يد المخلوق. لفظ يد
يقول الشراح هذا هو القدر المشترك. قال الشيخ وليد يحفظه الله أن له تحفظ على هذا الكلام.
لابد أن يقول أن القدر المشترك في أصل المعنى، أصل معنى اليد.

القدر الفارق في الكيفية. كيفية يد الله غير كيفية يد المخلوق.

لما تقول له الله سميع/ هو يظن لأنه نفى القدر المشترك لم يعتقده، فيقول لا الله لا يوصف بالسمع فيعطل.
يقول الله خلق المسموعات وليس السمع لله بل السمع في المخلوقات.
سبب التعطيل/ عدم إثبات القدر المشترك في الصفات، عطل السمع والبصر والكلام وغيره من الصفات.
<u>نفي القدر الفارق</u>
عندما يلغي القدر الفارق يقع في التمثيل:
يد الله ويد المخلوق لابد أن تثبت القدر الفارق هنا وإلا سيقول يد الله كيد المخلوق في حالة نفي القدر الفارق. نفى القدر الفارق فوقع في التمثيل.
في بعض الكتب يقول التشبيه، نذكر الفرق بين التشبيه والتمثيل:

التمثيل/ المطابقة من كل وجه

التشبيه/ المطابقة في بعض الوجوه دون بعض.
والأولى أن نقول التمثيل لأنه هو الذي جاء في الآية لقوله تعالى (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ)

أهل السنة والجماعة/

يثبتون القدر المشترك الذي هو في الذهن قبل إضافة الصفة للخالق أو المخلوق ويثبتون القدر الفارق بعد الْضافة.

من أنكر أحدهما فسيقع في التعطيل أو التمثيل.

انتهينا بفضل الله من القواعد المقدر أن نتدارسها سويا.

أسأل الله أن تكونوا قد انتفعتم وأنا قد انتفعت معكم وقد سعدت جدا جدا بالمدارسة معكم وأشكر الله سبحانه وأسأله أن يديم علينا هذا الخير.

وأشكر شيخنا المبارك د/ محمد حسن على إتاحة هذه الفرصة واللقاء بكم جميعا.

وأسأل الله أن يتكرر اللقاء بكم كثيرا وأن يحفظنا جميعا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.